اشعار مجنون مع بعض احواله





٤٧٧٨

وقف هذه النسخة سلطاننا الاعظم والخاقان المعظم
مالك البرين والبحرين خادم الحرمين الشريفين
السلطان ابن السلطان السلطان الغازي
محمود خان وقفاً صحيحاً شرعياً حرره
احمد شيخ زاده المفتش باوقاف
الحرمين الشريفين
غفر لهما



الوقائع التي جرت بين المجنون وليلى

والبي ابو بكر

قال ابو بكر الوالبى كان من حديث مجنون العامرى وليلى العامرية انها كانت
ابنة عمه وكان مجنون يسمى قيس بن الملوح العقيلى وقال بعضهم هو الجعدى
قال وكان من حديثه انه كان صغيرًا وليلى صغيرة وكانا يجتمعان فى بهم اغنام
لهما ويتحادثان فلما نشآ وكبرا جعل حبهما ينمى ويزيد كل يوم قال وكانت ليلى
بصيرة بالشعر والادب ووقايع العرب فى الجاهلية والاسلام وكان فتيان بنى
عامر يجلسون الى ليلى ويتناشدون عندها الاشعار وكان قيس ممن يجلس
اليها فلم يكن فى بنى عامر فتى كان احب اليها ولا اكرم عليها منه حتى ان الفتى
من فتيان بنى عامر اذا بدت له حاجة الى ليلى تحمل بالمجنون عليها فلم يزل على
ذلك برهة من الدهر حتى فشا امرهما وارتاب بهما قومهما فلما كان ذات يوم
سالها قيس حاجة لنفسه لينظر هل له فى قلبها مثل الذى فى قلبه لها فمنعته حاجته
فاغرورقت عيناه لمنعها اياه حاجته   وانشا يقول

مضى زمن والناس يستشفعون بى • فهل لى الى ليلى الغداة شفيع •
يضعفنى حبيك حتى كاننى • من الاهل والمال التليد نزيع •

فيا عز لو اشكو الذى قد اصابنى • الى ميت فى قبره لبكا ليا •
ويا عز لو اشكو الذى قد اصابنى • الى راهب فى ديره لرثى ليا •
ويا عز لو اشكو الذى قد اصابنى • الى الجبل صعب الذرى لانحنى ليا •
ويا عز لو اشكو الذى قد اصابنى • الى موثق فى قيده لعدا ليا •

قال اخبرك يا امير المومنين بينما اسير بعض البوادى فى يوم شديد
الحر اذ دفع لى شخص فى مغارة ليس بها انس فذعرت منه ثم ملت
فاذا انا بشاب حسن الوجه جعد الشعر فقلت له انسى انت ام جنى
فقال انسى فقلت له ما اخرجك فى هذه الرمضا الى هذه البرية فقال
نصبت شركا وقد كنت قرمت الى اللحم يا امير المومنين فقلت اتجعل
لى فيما تصيده نصيبا ان اقمت عليك قال نعم فاقمت عليه حتى
اقتنص ظبية كاحسن ما يكون من الظباء ثم قبض على قرنها
ينظر فى محاسن وجهها   وانشا يقول

ايا شبه ليلى لا تراعى فاننى • لك اليوم من بين الوحوش صديق •
فعيناك عيناها وجيدك جيدها • سوى ان عظم الساق منك دقيق •

ثم اطلقها وجعل ينظر فى اثرها   وانشا يقول

اقول وقد اطلقتها من وثاقها ۔ فانت لليلى ان شكرت طليق
ثم وقفت ساعة فاذا سوقد علق باخرى فصنع بها ما صنع بالاولى

وانشا يقول

الا يا شبيه ليلى لا تراعي ۔ ولا تنثنيك عن ورق التلاع
فقد اشبهتها الا قليلا ۔ شوى القرن او حمش الكراع

فتعجبت يا امير المؤمنين من صنيعه فما كان الا هنيهة حتى علقت
اخرى فاطلقها من وثاقها وجعل يمسح عينيها وفاها ويبكي

ويقول

تروح سالما يا شبه ليلى ۔ قرير العين واستطب البقولا
فليلى انقذتك من المنايا ۔ وفكت عن قوائمك الكبولا

فغاظني غيظا شديدا فقلت في نفسي سيعلم ان مكثنا ساعة فعلقت
اخرى وكاد يطلقها فوثبت اليها وكسرت بينها طعنا في لحمها فبكا
بكاء عاليا ثم قال ويحك ما دعاك الى ان افسدت على ما صنعا كنت
الفته ثم شهق شهقة كانه مات فانصرفت عنه فلما فصلت عن
المغارة سالت عنه فقيل ذلك مجنون بني عامر فهذا والله يا امير المؤمنين

اذا ما لحاني العاذلات بحبها ۔ ابت كبد مما اجن قطيع
بذا الدهر او يبلى الصفا من متونه ۔ ويشعب من كسر الزجاج صديع
وحتى دعاني الناس احمق مائقا ۔ وقالوا تبيع للضلال مطيع
وكيف اطيع العاذلات وحبها ۔ يؤرقني والعاذلات هجوع

وقال

تعلقت ليلى وهي غر صغيرة ۔ ولم يبد للاتراب من ثديها حجم
صغيرين نرعى البهم يا ليت اننا ۔ الى اليوم لم نكبر ولم تكبر البهم

فاجابته ليلى وهي باكية لما سمعت شعره فقالت

وكل مظهر للناس بغضا ۔ وكل عند صاحبه مكين
تخبرنا العيون بما اردنا ۔ وفي القلبين ثم هوى دفين

فلما سمع مقالتها خر مغشيا عليه فلما افاق قال

صريع من الحب المبرح والهوى ۔ واي فتى من علة الحب يسلم

ففطن جلساؤه عند ذلك فاخبروا اباها فحجبوها عنه وقدموه الى السلطان
فاهدر السلطان دمه ان هو زارها فلما حجبت عنه انشا يقول

الا حجبت ليلى وآلى اميرها ۔ على يمينا جاهدا لا ازورها

وادعدني فيها رجال ابوهم • ابي وابوها خشنت لي صدورها
على غير شيء غير اني احبها • وان فؤادي عند ليلى اسيرها
وكنت اذا ما جيت ليلى تبرقعت • فقد رابني منها الغداة سفورها
واني اذا حنت الى الالف الفها • تعني بفؤادي حيث حنت سجورها

قال ابو بكر ثم انه لما شهر بحبها وابتلى قام ابوه واهل بيته جميعا واتوا ابا ليلى وسالوه بالرحم والقرابة والحق العظيم ان يزوجها اياه واخبروه بما ابتلى به قيس فابى ابو ليلى وقال لا احدث العرب اني زوجت عاشقا فاقبل الناس على ابي المجنون وقالوا لو اخرجته الى مكة فعوذته بيت الله الحرام لعل الله يعافيه مما ابتلى به فاخرجه ابوه الى مكة وهما راكبان جملا في محمل فلما قدما مكة قال له ابوه يا قيس تعلق باستار الكعبة ففعل فقال له قل اللهم اريحني من ليلى وحبها فقال اللهم من علي بليلى وقربها فضربه ابوه ضربا شديدا • فانشاء يقول

دعا المحرمون الله يستغفرونه • بمكة شعثا كي تمحى ذنوبها
ونادیت یا رحمن اول سؤلتي • لنفسي ليلى ثم انت حسيبها
فان اعط ليلى في حياتي لم يتب • الى الله عبد توبة لا اتوبها

٤

يقر بعيني قربها ويزيدني • بها عجبا من كان عندي يعيبها
فكم قائل قد قال تب فعصيته • وتلك لعمري خلة لا اصيبها
وما هجرتك النفس يا ليل انها • قلتك ولكن قل منك نصيبها
فيا نفس صبرا لست والله فاعلمي • باول نفس غاب عنها حبيبها

فلما سمع ابوه هذه الابيات رق له فاخذه بيده نحو منى يريد رمي الجمار فبينا هو بمنى سمع مناديا ينادي من بعض تلك الخيام يا ليلى يا ليلى فخر مغشيا عليه فاجتمع اليه قوم وابوه عند راسه باكيا حزينا فلما افاق وهو مصفر اللون انشا يقول

وداع دعا اذ نحن بالخيف من منى • فهيج احزان الفؤاد وما يدري
دعا باسم ليلى اسخن الله عينه • وليلى بارض الشام في بلد قفر
دعا باسم ليلى غيرها فكانما • اطار بليلى طايرا كان في صدري
عرضت على قلبي العزاء فقال لي • من الآن فاجزع لا تمل من الصبر
اذا بان من تهوى وشط مزاره • فقرقة من تهوى احر من الجمر

وقال ايضا

ايا ليل زند البين يقدح في صدري • ونار الاسى ترمي فؤادي بالجمر

ابا حدثان الدهر الا تثبتا * وأي فتى يبقى على حدث الدهر
تعزّ فانّ الدهر يجرح في الصفا * ويقدح بالعصرين في الجبل الوعر
واني اذا ما اعوز الدمع امله * فزعت الى وطفاء دائمة القطر
لقد حملت ايدي الزمان مطيتي * على مركب مستعمل الناب والظفر
فلا تحسبي يا ليلى اني نسيتكم * وان لست متى حيث كنت على ذكري
فوالله ما انساك ما هبت الصبا * وما ناح في خضراء مورقة كدر
وما نجفت تحت الرحال بركبها * قلاص تؤم البيت في البلد القفر
وما نطقت بالليل سارية القطا * وما صرخ الغربان في وضح الفجر
وما لاح نجم في السماء وما بكت * مطوقة شوقا على فنن السدر
وما طلعت شمس لدى كل شارق * وما هطلت عين على واضح النحر
وما حملت انثى وما خب ذعلب * وما طفح الآذي في لجج البحر
وما اغطوطش الغربيب واسودّ لونه * وما كر طول الدهر ذكراك في صدري
ابكي لحمام الورق من فقد الفه * وتشكو وما لي عن لييلة من صبر
فاقسم لا انساك ما ذر شارق * وما خب آل في ملمعة قفر
الا ليت شعري هل ابيتن ليلة * اناديكم حتى ارى غرة الفجر

فلما سمع ابو هذه الابيات اخذ بيده الى محفل من الناس فسألهم ان يدعو الله بالفرج والخلاص

قال

هم عصبة في الحج يدعون سيدا * عليما بما تخفي الضمائر والصدر
ليكشف عن قيس هوى من يحبه * ويبرئ عنه الحب اذ ضعف الصبر
يهيم بليلى العامرية دائبا * وقد شفه البلوى واوجعه الهجر
ينوح كما ناحت لسيان حمامة * وآوت اذا امست ولم لها وكر

فلما اخذ الناس في الدعاء له

قال

ذكرتك والحجيج لهم ضجيج * بمكة والقلوب لها وجيب
فقلت ونحن في بلد حرام * به لله اخلصت القلوب
اتوب اليك يا رحمن مما * عملت فقد تظاهرت الذنوب
فاما من هوى ليلى وحبي * زيارتها فاني لا اتوب
وكيف وعندها قلبي رهين * اتوب اليك منها او انيب

وقال ابو اسحق اخبرني ابو لوي الهذلي عن ابي عدي العجلي عن ابي مسكين قال خرج رجل منا حتى اذا كان بموضع عال يقال له بئر ميمون اذ هو بجماعة في ذروة جبل واذا فتى قد تعلقوا به كان احسن ما يكون من الرجال واجملهم

يريد ان يرمي بنفسه من الجبل غير انه مصفر اللون ناحل البدن وهو يقول

لقد هم قيس ان يزج بنفسه • ويرمي بها من ذروة الجبل الصعب
اناخ هوى ليلى به فاذابه • ومن ذا يطيق الصبر عن محمل الحب
فلا غرو ان الحب للمرء قاتل • يقلبه ما عاش جنبا الى جنب
ويسقيه كاس الموت قبل اوانه • ويورده قبل الممات الى الترب

قال فسالت عنه قالوا هذا مجنون بني عامر اخرجه ابوه الى هذا الجبل ليستقبل الريح التي تهب من ناحية نجد ويكره ان يخليه فيرمي بنفسه من الجبل فلو شئت دنوت منه فاخبرته انك قدمت من ناحية نجد فتقدم اليه فلعله ينزل من الجبل قلت نعم فدنوت منه فقالوا يا ابا المهدي ان رجل قدم من ناحية نجد فتنفس الصعداء حتى ظننت ان كبده قد انصدعت ثم جلس يسالني عنها وعن بلاد نجد فاقبلت احدثه واصف له وهو يبكي احر بكاء يكون واوجعه للقلب ثم انشا يقول

الا ليت شعري عن عوارضتي قنا • لطول التنائي هل تغيرتا بعدي
وعن اقحوان الرمل ما هو فاعل • اذا هو امسى ليلة بثرى جعدي
وعن جارتينا بالبتيل الى الحمى • على عهدنا ام لم تدوما على العهد

اي جباله وجوانبه — القنا ممدود وقصر للفرج موضع بالحجاز — اسم موضع — اسم موضع

6

وعن علويات الرياح اذا جرت • بريح الخزامى هل تهب على نجد
وهل ينفضن الريح افنان لمتي • على لاحق المتنين مندلق الوخد
وهل يسمعن الدهر اصوات بجمة • تطالع من وسد فيح الى وهد

قال فاقبل ابوه بعد ان قضى نسكه يريد به اهله فلما قدم اجتمع عليه اعمامه واخواله فلاموه وقالوا الاخير لك في ليلى ولا لها فيك وقد دنا عنها ولك في بنات عمك من هي خير منها فلو تزوجت بعضهن رجونا ان يسلو عنك بعض ما بقلبك منها فانشا يقول

لقد لامني في حب ليلى قرابتي • ابي وابن عمي وابن خالي وخاليا
يقولون ليلى اهل بيت عداوة • بنفسي ليلى من عدو وماليا
ارى اهل ليلى لا يريدون بيعها • بشيء ولا اهلي يريدو نهاليا
قضى الله بالمعروف منها لغيرنا • وبالشوق والابعاد منها قضى ليا
قسمت الهوى نصفين بيني وبينها • فنصف لها هذا لها هذا وذا ليا
فيا رب اذ صيرت ليلى من الهوى • فزني بعينيها كما زينتها ليا
والا فبغضها الي واهلها • فاني بليلى قد لقيت الدواهيا

ج داهية وهي البلية العظيمة

وقال

يلومون قيسا بعد ما شفّه الهوى • وبات يراعي النجم حران باكيا
فيا عجبا من يلوم على الهوى • فتى دنفا امسى من الصبر عاريا
ينادي الذي فوق السموات عرشه • ليكشف وجدا بين جنبيه ناويا
يبيت ضجيع الهم ما يطعم الكرى • ينادي الهي قد لقيت الدواهيا
بساحرة العينين كالشمس وجهها • يضيء سناه في الدجى متساميا

فلما سمعوا مقالته اسمعوه ما كره فمر على وجهه كئيبا حزينا متفكر القلب في امرها حتى منعه ذلك عن الطعام والشراب وترك محادثة الناس وصار في حد يرحمه من رآه من عدو وصديق وانشأ يقول

ما بال قلبك يا مجنون قد هلعا • من حب من لا ترى في نيله طمعا
الحب والعشق سطّا من دمي لها • فاصبحا في فؤادي نابتين معا
طوبى لمن انت في الدنيا قرينته • لقد نفى الله عنه الهم والجزعا
بل لها قرأت كتابا منك يبلغني • الا ترقرق ماء العين او دمعا
ادعوا الى هجرها قلبي فيتبعني • حتى اذا قلت هذا صادق نزعا
لا يستطيع نزوعا عن مودتها • او يصنع الحب فيها غير ما صنعا
كم من دني لها قد كنت اتبعه • ولو صحا القلب عنها كان لي تبعا

قال ابو بكر كان المجنون بموضع يسمى الواديين وكان يخلو فيه ببشره وحزنه فخرج يوما يريدهما فلما صار قريبا من الواديين انشأ يقول

احب سقوط الواديين وانني • لمشتهر بالواديين غريب
احقا عباد الله ان لست صادرا • ولا واردا الا علي رقيب
ولا ماشيا وحدي ولا في جماعة • من الناس الا قيل انت مريب
وهل ريبة في ان تحن نجيبة • الى الفها او ان يحن نجيب
ولا خير في الدنيا اذا انت لم تزد • حبيبا ولم يطرب اليك حبيب

وذكر ابو بكر ان اباه الملوح اتاه وحمله الى بابل ليعالجه وذلك قبل ان نزل به ما نزل من الحب الشديد وسورة العشق فحمله على ناقة فلما امعنا في السير ذكر المجنون ليلى فلم يتمالك ان قال

تمتع من ذرى هضبات نجد • فانك موشك ان لا تراها
اودعها الغداة وكل نفس • مفارقة اذا بلغت مداها

قال فبكى ابوه رحمة له فقال يا بني هل لك ان تسلو بغيرها فقال والله ما اجد الى السلو سبيلا واني لفي اعظم الكرب والبلاء وانشأ يقول

وكم قائل لي اسل عنها بغيرها • وذلك من قول الوشاة عجيب

فقلت وعيني تستهل دموعها … وقلبي باكناف الحبيب يذوب

لئن كان لي قلب يهيم بذكرها … وقلب باخرى انها لقلوب

فيا ليل جودي بالوصال فانني … بحبك رهن والفؤاد كئيب

لعلك ان تروى بشرب على القذى … وترضى باخلاق لهن خطوب

وتبلى وصال الواصلين فتعلمي … خلائق من يصفي الهوى ويشوب

لقد شف هذا القلب ان ليس بارحا … له شجن ما يستطاع قريب

لك الله اني واصل ما وصلتني … ومثن بما اوليتني ومثيب

وآخذ ما اعطيت عفوا وانني … لازور عما تكرهين هيوب

فلا تتركي نفسي شعاعا فانها … من الوجد قد كادت عليه تذوب

واني من الوجد المبرح سورة … لها بين جلدي والعظام دبيب

واني لاستحييك حتى كانما … على بظهر الغيب منك رقيب

قال الوالبي بلغني انه دخل على بابل واجتمع المتطببون واقبلوا يسقونه شربة بعد شربة ويكرمونه فلما اكثروا عليه انشا يقول

دعوني دعوني قد اطلتم عذابيا … وانضجتم قلبي بحر المكاويا

دعوني امت غما وهما وكربة … ايا ويح قلبي من به مثل ما بيا

دعوني بهمي وانهضوا في كلاءة … من الله قد ايقنت ان لست باقيا

فراقكم اني لقيت من الهوى … تباريح ابلت جدتي وشبابيا

بدا لي شوق لو برضوى لهده … ولو بثبير كان رمسا وسافيا

سقى الله اياما بناحية الحمى … وان كن قد ابدين للناس ما بيا

منازل لو مرت بهن جنازتي … لقال الصدى يا حاملي انزلا بيا

لحى الله اقواما يقولون اننا … وجدنا الهوى في النائي للصب شافيا

فما بال قلبي هده الشوق والهوى … وانضج حر البين مني فؤاديا

الا ليت عيني قد رات ما رايتم … لعلي اسلو ساعة من هوائيا

وهيهات ان اسلو من الهون والهوى … وهذا قميصي من جوى الحزن باليا

فليت نسيم الريح ادى تحيتي … اليها وما قد حل بي ودهانيا

فاشكو اني الى ذاك تائق … ويا ليت شعري هل الاقي التلاقيا

معذبتي اوردتني منهل الردى … واخلفت ظني واخترمت وصاليا

معذبتي لولاك ما كنت هائما … ابيت سخين العين حران باكيا

معذبتي قد طال وجدي وشفني … هواك فيا للناس قل عزائيا

خليلي هبا وابعدا اني على … فقد صهرت نفسي ورب المثانيا

خليلي لو كنت الصحيح وكنتما • سقيمين لم افعل كفعلكما بيا

خليلي مدّا لى فراشي وارفعا • وسادي لعل النوم يذهب ما بيا

خليلي قد جانت وفاتي فاطلبا • لي النعش والاكفان واستغفرا ليا

وان مت من داء الصبابة بلّغا • شبيهة ضوء الشمس مني سلاميا

قال الاصمعي اخبرني رجل بينما ادور في صحراء بني تميم اذ مررت بقنا كان قد قضا ظبيا وعقلاه فوقفت انظر اليهما اذا انا بغلام قد اقبل وكان وجهه فلقة قمر فدنا منهما وتامل الظبي ثم ارسل عينيه بالبكاء •

وانشا يقول

وذكرني من لا ابوح بذكره • محاجر خشف في حبائل قانص

فقلت ودمع العين يجري بحرقة • ولحظي الى عينيه لحظة شاخص

الا ايهذا القانص الخشف خله • وان كنت تاباه فخذ بقلايصي

خف الله لا تقتله ان شبيهه • حياتي وقد ارعدت مني فرائصي

قال والله ما برح حتى لشتراه وخلى سبيله وقال الوالبي دخل كثير بن عبد الرحمن على عبد الملك بن مروان وقد قعد للشرب فقال له يا كثير هل رايت اعشق منك قال نعم يا امير المومنين قال كيف وانت الذي تقول

اذا ما خلا في النوم ارّق عينه • نوايح ورق فرشهن غصون

تداعين من بعد البكاء تالفا • فقلبن اريا شا وهن سكون

فياليت ليلي بعضهن وليتني • اطير ودهري عندهن اكون

الا انما ليلى عصا خيزرانة • اذا غمزوها بالاكف تلين

وقال ايضا

اجدي يا حمامة بطن قو • فقد هيجت مشعوفا حزينا

اغرك يا حمامة بطن قو • باني لا انام وتهجعينا

واني في الشكاة اقول حقا • وانك في شكاتك تكذبينا

واني قد براني الحب حتى • ضنيت وما اراك تغيرينا

ولست وان حننت اشد وجدا • ولكني اسر وتعلنينا

وفي مثل الذي بك غير اني • اجل عن العقال وتعقلينا

اما والله غير قلي وبغض • ولكن بالّه جزعا مبينا

لقد جعلت دواوين الغواني • سوى ديوان ليلى يمّحينا

فقد كنت ارجى الناس عندي • واقذرهم على ما تطلبينا

لما لا تنسين روعات قلبي • وعصياني عليك العاذلينا

وقال

أَأَنْ سَجَعَتْ فِي بَطْنِ وَادٍ حَمَامَةٌ ... تُجَاوِبُ أُخْرَى مَاءُ عَيْنِكَ دَافِقُ
كَأَنَّكَ لَمْ تَسْمَعْ بُكَاءَ حَمَامَةٍ ... بِلَيْلٍ وَلَمْ يَحْزُنْكَ إِلْفٌ مُفَارِقُ
وَلَمْ تَرَ مَفْجُوعًا بِشَيْءٍ يُحِبُّهُ ... سِوَاكَ وَلَمْ يَعْشَقْ كَعِشْقِكَ عَاشِقُ
بَلَى فَأَفِقْ عَنْ ذِكْرِ لَيْلَى فَإِنَّمَا ... أَخُو الْحُبِّ مَنْ ذَاقَ الْهَوَى وَهْوَ تَائِقُ

ثم جلس منكرًا حزينًا فبينا هو كذلك اذ مرّ به سرب من قطا يتطاير فوق راسه فانشاء **يقول**

شَكَوْتُ إِلَى سِرْبِ الْقَطَا إِذْ مَرَرْنَ بِي ... فَقُلْتُ وَمِثْلِي بِالْبُكَاءِ جَدِيرُ
أَسِرْبَ الْقَطَا هَلْ مِنْ مُعِيرٍ جَنَاحَهُ ... لَعَلِّي إِلَى مَنْ قَدْ هَوِيتُ أَطِيرُ
وَأَيُّ قَطَاةٍ لَمْ تُعِرْنِي جَنَاحَهَا ... فَعَاشَتْ بِضُرٍّ وَالْجَنَاحُ كَسِيرُ
وَإِلَّا فَمَنْ هَذَا يُؤَدِّي رِسَالَةً ... فَأَشْكُرُهُ إِنَّ الْمُحِبَّ شَكُورُ
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو صَبْوَتِي بَعْدَ كُرْبَتِي ... وَنِيرَانَ شَوْقٍ مَا لَهُنَّ فُتُورُ
وَإِنِّي لَقَاسِي الْقَلْبِ إِنْ كُنْتُ صَابِرًا ... غَدَاتَئِذٍ فِيمَنْ يَسِيرُ نَسِيرُ
فَإِنْ لَمْ أَمُتْ هَمًّا وَغَمًّا وَكُرْبَةً ... يُعَاوِدُنِي بَعْدَ الزَّفِيرِ زَفِيرُ
إِذَا جَلَسُوا فِي مَجْلِسٍ نَذَرُوا دَمِي ... فَكَيْفَ تَرَاهَا عِنْدَ ذَاكَ تُجِيرُ
وَدُونَ دِيَارِ الرِّيحِ كَأَنَّهَا ... تَوَقُّدُ جَمْرٍ ثَاقِبٍ وَسَعِيرُ

فَزُرْقٌ يَقِيلُ الْمَوْتُ تَحْتَ ظُبَاتِهَا ... وَنَبْلٌ وَشِرْيَانٌ لَهُنَّ ظَهِيرُ
إِذَا حَرَّكُوا أَعْجَاسَهُنَّ تَرَنَّمَتْ ... مُعَطَّفَةٌ لَيْسَتْ بِهِنَّ كُسُورُ
أَرَى الْيَوْمَ يَأْتِي دُونَ لَيْلَى كَأَنَّمَا ... أَتَى دُونَ لَيْلَى حِجَّةٌ وَشُهُورُ
إِذَا ذُكِرَتْ لِلنَّفْسِ مِنْهَا صَبَابَةٌ ... وَكَادَ فُؤَادِي عِنْدَ ذَاكَ يَطِيرُ
فَيَبْكِي أَسِيرًا مُسْتَهَامًا فَإِنَّهُ ... إِلَى ذَاكَ مِنْكُمْ فَارْحَمُوهُ فَقِيرُ
طَوَتْ أُمُّ عَمْرٍو رَكْبَهَا بَعْدَ هَجْعَةٍ ... لَدَى يَعْمَلَاتٍ مَا لَهُنَّ نُفُورُ
قَطَعْنَ الْحَصَا وَالرَّمْلَ حَتَّى تَقَلْقَلَتْ ... قَلَائِدُ فِي أَعْنَاقِهَا وَظُفُورُ
سَلُوا أُمَّ عَمْرٍو هَلْ يَنُولُ عَاشِقٌ ... أَخُو سَقَمٍ أَمْ هَلْ يُفَكُّ أَسِيرُ
أَلَا قُلْ لِلَيْلَى هَلْ تَرَاهَا مُجِيرَتِي ... فَأَنَّى لَهَا نُعْمَى لَدَيَّ تُجِيرُ
ظَلِلْتُ بِحُزْنٍ أَنْ تَغَنَّتْ حَمَامَةٌ ... مِنَ الْوُرْقِ مِطْرَابُ الْعَشِيِّ بَكُورُ
تَمَشَّتْ حِينَ ذَرَّ الشَّرْقُ ثُمَّ تَرَنَّمَتْ ... بِلَا صَحْلٍ جَافٍ وَفِيهِ صَفِيرُ
لَهَا دُفْعَةٌ يُسْعِدْنَهَا فَكَأَنَّمَا ... تَعَاطَيْنَ كَأْسًا بَيْنَهُنَّ تَدُورُ
بِجِزْعٍ مِنَ الْوَادِي فَضَاءٍ مَسِيلُهُ ... وَأَعْلَاهُ أَثْلٌ نَاعِمٌ وَسُدُورُ
لَهَا بَقَرٌ لَا يَبْرَحُ الدَّهْرَ سَاكِنًا ... وَآخَرُ وَحْشِيُّ السِّخَالِ يَنُورُ

وقال

اجدّ باحياء الذين بكور — وبان الاخلاء الذين تزور
دمشق عصا الجيران يوم تحملوا — نوى بالكليبيات عنك تجور
بداهية مكروه من البين لم يكن — لها دون تكدير الصفاء نكير
بجد اتانا ان سابين بيشة — ونجران مخضر الجناب مطير
ايذنب عقلي بعد حلمي وقد علا — غدادى من لون المشيب قتير
ومتجلي بعد التحلم نبوة — اشار بليلى نحومن سفير
تنودون قتل الناس حتى كانما — لهن دماء المسلمين طهور
فتلين تروح وارع ما كان بيننا — اجارك من ريب الزمان مجير
فلا تا بلا ي ما قضين لبانة — وقد غار او كاد النهار يغور

وقال

شعف الفؤاد بجارة الجنب — فظللت ذا اسف وذا كرب
يا جادني اسبت سالكة — روحي وغالبتني على لبي

وذكر اسحق بن الهيثم ان رجلا مر بليلى وهي واقفة على باب خبائها فقالت له اين تريد يا عبد الله فقال اريد بني عامر فزفرت زفرة وانشأت تقول

يا ايها الراكب المزجي مطيته — عرج لمجنون عني بعض ما اجد

فيا ذا الناس من وجد تضمنهم — الا ووجدي به فوق الذي وجدوا
حبي رضاه واني في مودته — دودوه آخر الايام اجتهد

ثم كتبت الى المجنون مع ذلك الرجل

وانت الذي اخلفتني ما وعدتني — واشمت بي من كان فيك يلوم
وابرزتني للناس ثم تركتني — لهم غرضا ارمى وانت سليم
فلو ان قولا يكلم الجسم قد بدا — بجسمي من قول الوشاة كلوم

فاجابها المجنون وقال

وانت التي كلفتني دلج السرى — وجون القطا بالجلهتين جثوم
وانت التي قطعت قلبي صبابة — ورقرقت دمع العين فهو سجوم
وانت التي اغضبت قومي فكلهم — بعيد الرضا داني الصدود كظيم
وانت التي قطعت قلبي حزازة — وفرقت قرح القلب فهو كليم

قال ابو بكر ثم ان المجنون اعتل في بعض ايامه علة فبعثت اليه تعوده وتقول ان تهيأ لي زيارتك غدا فعلت فانشأ المجنون وقال

تعودون مريضا اشقه حبها — ولو واصلته عاد لا يعرف السقما
لقد ضرمت في القلب نارا من الهوى — فما تركت عظما ولا تركت لحما

وانّي على هجرانها وصدودها ... وما حلّ بي منها اري حبّها حتما
خليليّ كُفّا لا تلوما متيّماً ... ولا تقتلا صبّاً بلومكما ظلما

وانشد ايضا

ومما شجاني انها يوم ودّعت ... تقول لنا استودع الله من ادري
وكيف اعزّي القلب بعد فراقها ... وقد ضاق بالكتمان من حبّها صدري
فوالله والله العليّ مكانه ... لقد كاد عقلي ان يزول بلا امري
خليليّ مرّا بعد موتي بتربتي ... وقولا لليلى ذا قتيل من الهجر

قال مرّ بالمجنون رجل وهو يتردّد في الرمل فتقدم اليه وقال ما بالك يا ابا المهدي **فقال**

في اليوم داء للهيام اصابني ... فاياك عنّي لا يكن بك ما بيا
فما زاد في الناهون الا صبابة ... وما زاد في الواشون الا تماديا
كان دموع العين تسقي جفونها ... غداة رات اظعان ليلى عواديا
غروب امرتها نواضح بزل ... معلقة تزوي نخيلا صواديا
امرّت ففاضت من فروع حثيثة ... على جدول تعلو فتنا متعاديا
وقد بعدوا واستطرد الآل دونهم ... بديمومة قفر وانزلن حاديا

قال ثمّ تاوّه واستغفر فرايت دموعه يبتدر على خدّه كاللؤلؤ المنثور وسمط الجمان المفصّل بالشذور شفعا ووترا ثمّ برقت عينه بخوي وانشاء **يقول**

ذكرت عشيّة الصدفين ليلى ... وكلّ الدهر ذكراها جديد
اذا حال الغراب الجون دوني ... فقلبي الى ليلى بعيد
على اليّة ان كنت ادري ... اينقص حبّ ليلى او يزيد
لها في طرفها لحظات حتف ... تميت بها وتحيي من تريد
فان غضبت رايت الناس ملكى ... وان رضيت فارواح تعود

وقال ايضا

الا قاتل الله الهوى ما اشدّه ... وامرعه للمرء وهو جليد
دعاني الهوى من نحوها فاجبته ... فاصبح بي يستنّ حيث يريد

قال ابو عمرو الشيباني حدّثني نوفل بن مساحق قال خرجت يوما اتصيّد الادوى ومعي جماعة من اصحابي فلمّا مررت بناحية الحيّ فاذا انا باراكة قد بدا منها قطيع من ظباء فيها شخص انساني يرى من خلل تلك الاراكة فتعجّب اصحابي من ذلك وعرفته ساعة رايته فنزلت عن دابتي

وتحففت من ثيابي وخرجت امشي رويدًا حتى اتيت الاراكة فرقيت
على فنن منها واشرفت عليه وعلى الظباء فاذا هو قد تدلى الشعر على حاجبيه
وعينيه وهو يرتعي من ثمر تلك الاراكة لا يرفع راسه فتمثلت بيت من شعره

اتبكي على ليلى ونفسك باعدت … مزارك من ليلى وشعبا كما معا

قال فتنفس الصعداء ونفر الظباء عنه قال فما انسى اندفاعه فيها وحسن

صوته وقال

متى نلتقي حتى اقول وتسمعا … فقد كاد حبل الوصل ان يتقطعا
فان كنت من صخر ولعلمتك الهوى … رثيت لنا حزنا ولنت تضرعا
بكت عيني اليمنى فلما زجرتها … عن الجهل بعد الحلم اسبلتا معا
اما وجلال الله لو تذكرينني … كذكراي ما كفكفت للعين مدمعا
بلى وجلال الله ذكري لو انه … تضمنه صم الصفا لتصدعا
واذكر ايام الحمى ثم انثني … على كبدي من خشية ان تقطعا
فليست عشيات الحمى برواجع … اليك ولكن خل عينيك تدمعا

قال نوفل ثم وقع مغشيا عليه فتمثلت هذه الابيات

فلو تلتقي ارواحنا بعد رمسنا … ومن دون رمسينا من الارض منكب

١٢

لظل صدى رمسي وان كنت رمة … لدى صوت ليلى ما يهش ويطرب
ولو ان عيني طاوعتني لم تزل … ترقرق دمعا او دما حين تسكب

قال فرفع راسه وقال من انت حياك الله فقلت نوفل بن مساحق فحياني
فقلت هل احدثت بعدي من شعرك شيئا قال نعم وانشد يقول

طربت وهاجتني الحمول الدوافع … غداة دعا للبين اسفع نازع
فقلت الا قد بين الامر فانصرف … فقد راعنا بالبين قبلك رائع
سقيت سماما من غراب فانني … تبينت ما حاولت اذ انت واقع
وكم من هوى او جيرة قد الفتهم … زمانا فلم يمنعهم البين مانع
كاني غداة البين رهن منية … اخو ظماء سدت عليه المشارع
يحلس من اوشال ماء خلاسة … فلا الشرب مبذول ولا هو نافع
وبيض غذاهن النعيم كانها … نعاج المها جيبت عليها البراقع
تعارضن بالدل المليح وان يرد … جماهن مشعوف فهن موانع
خضعن بمعروف الحديث بشاشة … كما مدت الاعناق وهي شوارع
عوارض المطاقب البطون كانما … وهي البيض منهن الغمام اللوامع
تحملن من ذات التناضب وانبرت … لهن باطراف العيون المدامع

فما رمن هجل الدار حتى تتابعت … مجانبها والجون منها الجوامع
وحتى حملن الحول من كل جانب … وخاضت سدول البرقم منها الاكارع
فلما استوت تحت الخذور وقد جرى … عبير ومسك بالعرانين ساطع
اشرن بان حثوا المطى وقد بدا … من الصيف يوم يطلب الظل مانع
فمن يبادين السدول فرافقه … يلاعب عطفيه الحرير ورافع
بكل منجاة مزاق كانها … اذا دعت منها الخشاشة طالع
يعارضها غوج كان بلبته … اذا راع منه بالخشاشة رايع
عليه كريم الخيم يخلط رحله … برحلي ولم تسدد علينا المشارع
نجيب بلبيه اذا ما دعونه … على غله والنجم للغور كانع
الا ليت شعرى هل ابيتن ليلة … بحيث اطمانت للنيام المضاجع
وهل العين رحلى الى جنب خيمة … باجرع حفتها الزبى والمنابع
وهل ابتعن الدهر فى نهضة الضحى … سوامًا تتليه حمول رواضع

وقال

الا من لنفس حب ليلى شعارها … بثاركها بعد الهدو اعتمارها
بها علق من حب ليلى يزيده … ممر الليالى طولها وشعارها

ولم ار ليلى بعد طول اقترابها … فهاج خيالا يوم جاء اعتذارها
من البيض كوماء القطاة كانما … يلاث على دعص هيام ازارها
فما عوهج ادماء حفافة الحشا … لها شادن تدعوه وتراحوارها
رعت ثمر القضبان ثم مقيلها … كناس الى ورقاء عذب ثمارها
باحسن من ليلى ولا مكفهرة … من المزن شق الليل عنها ازارها
وما قهوة صهباء فى مستمنع … بجوران يعلو حين فضت ثرارها
لها محصنات حولها هن مثلها … عواديق ارحاها بيع تجارها
باطيب من فيها ولا المسك بله … من الليل اروى ديمة وقطارها

قال نوفل ثم صاح واكمداه واكمداه ووقع مغشيا عليه فكنت احسبه كالاولى فتمثلت بابيات وهى

هذه

فواكمدا من حب من لا يحبنى … ومن عبرات ما لهن فناء
رايت اذا اعطيتك الحب كله … ولم يك عندى ان ابيت اباء
اتاركتى للموت انى لميت … وما للنفوس الهالكات بقاء
لقد كان فى عيشى اذ الحى جيرة … بذى سلم لو دام ذاك رخاء
ليالى اهلونا جميع وشربنا … ولسنا بجيران ونحن رياء

فكيف بليلى منبت النبع دونها ودوني اراطى سنمة والالاء
فلا وصل الا ان يقارب بيننا قلايص في اذ بالهن هناء
يجبن بنا عرض الفلاة ومالنا عليهن الا وخدهن شفاء
اذا القوم قالوا وردهن ضحى غد تواهقن حتى وردهن عشاء
اذا استحثت ركبانها لم يخبروا عليهن الا ان يكون نداء
الا انما الخليل وبعده اذا هو لم تقدر عليه سواء

قال نوفل فلما رأيته لم يتحرك وهو على حاله فارتبت منه فنزلت اليه فاذا هو ما ينبض منه عرق فاشرت الى اصحابي فاتوا بالماء ورشوا عليه فوالله ما افاق الا بعد ساعة من النهار ثم قام وجلس الي واقبل يحدثني كانه شبح ماثل او قضيب ذابل ناحل البدن عار من اللحم جلده بلا لحم ولا دم وجعل يسألني عنها وعن اهلها فجعلت احدثه واسلي عنه بعض ما يجد رقة له ورحمة عليه فلما كان وقت المغيب وجنحت الشمس واقبلت الليل انصرفت عنه ممتلئ القلب من اللوعة والحزن فما رأيته بعد ذلك وقال بعضهم كان المجنون اذا غلبه لاعج الهوى يمر الى المنازل التي كانت ليلى تسكنها مرة فيلصق احشاءه بكثبان الرمل وتقلب عليه ويبكي ويقول

شجتني وابكتني منازل درّس اسائلها عن عهدت وتخرس
وعهدي بها محفوفة ببدايع تحل بمغناها بدور واشمس
رداح الكفال مريضات اعين اليهن يصبوا الراهب المتقس

وقال

امن آل ليلى بالملاطين مربع كلاح وشم بالذراعين مرجع
وقفت لليلى بعد عشرين حجة بمنزلة فانهلت العين تدمع
فامرض قلبي حبها وطلابها فيا للعدى من صبوتي كيف اصنع
واتبع ليلى حيث سارت وخيمت وما الناس الا آلف ومودع
كان زماما في الفؤاد معلقا تقود به حيث استمرت واتبع
ابيت بروحاء الطريق كانني اخو خبل او صالة تتقطع

وقال

امن اجل خيمات على مدرج الصبا تهبت وتعلوها الصبا والجنائب
الا قاتل الله الركائب انما تفرق بين العاشقين الركائب
بكرن بكورا واجتمعن بموعد وسار بقلبي بينهن النجائب

وحدث ابو بكر عن اشياخ قالوا رجل خرج منا يطلب ناقة

اضلها بارض بني عامر فقال الرجل اني والله لاسير ذات يوم في ارض
كثيرة الارطى والشجر فذكرت قصيدة لعروة حزام منها

كأن وشاحيها اذا اشتد خصرها ... وقامت عنانا مهرة سلبان
كأن قطاة علقت بجناحها ... على كبدي من شدة الخفقان
جعلت لعراف اليمامة حكمه ... وعراف نجد ان هما شفياني
فقالا نعم نشفي من الداء كله ... وقاما مع العواد يبتدران
فما تركا من رقية يعرفانها ... ولا شربة الا وقد سقياني
فقالا شفاك الله والله ما لنا ... بما ضمنت منك الضلوع يدان
فلهفي على عفراء لهفي كأنه ... على النحر والاحشاء حد سنان
وعفراء احظى الناس عندي مودة ... وعفراء عني المعرض المتواني

قال فرفعت صوتي اتغنى بهذه الابيات اذ نفرت ناقتي فالتفت
فاذا انا بشاب جعد الشعر وهو يبكي احر بكاء وقال

عجبت لعروة العذري اضحى ... احاديثا لقوم بعد قوم
وعروة مات موتا مستريحا ... وها انا ذا اموت كل يوم

قال الاعرابي فلما شككت له شيطان تركته ومضيت وانا شديد
الروع فدخلت ديار بني عامر وقلت هل من قرى فقالوا انزل بالرحب
والسعة فنزلت فقالوا مالك مذعور فوصفت لهم الحال فعرفوه وبكوا
بكاء شديدا وقالوا اتدري من ذاك فقلت لا فقالوا ذاك مجنون
بني عامر فقلت هل تروون شيئا من شعره قالوا نعم وانشدوني من قصيدة

فما وجد اعرابية قذفت بها ... صروف النوى من حيث لم تك ظنت
اذا ذكرت نجدا وطيب ترابه ... وبرد حصاه اعولت وارنت
باكثر مني حرقة وصبابة ... الى مصنات باللوى قد اظلت
تمنت احاليب الرعاء وخيمة ... بنجد فلم يقدر لها ما تمنت
باوجد من وجدي بليلى وجدتها ... غداة ارتحلنا غربة واطمأنت
فان يك هذا عهد ليلى واهلها ... فهذا الذي كنا ظننا وظنت
الا قاتل الله الحمامة غدوة ... على الغصن ماذا هيجت حين غنت
تغنت بلحن اعجمي فهيجت ... هواي الذي بين الضلوع اجنت
نظرت اليمن الغداة بنظرة ... ولو نظرت ليلى بطرفي لحنت
حنت شجنا من شجوها ثم اعولت ... كاعوال ثكلى ثكلت ثم جنت
فما اخرت اذ هيجت من صبابتي ... غداة استباحت للهوى وارنت

اقول لحادي عير ليلى وقد ترى ... شناً بي يجري الدمع فيها فبلّت

الا قاتل الله اللوى من برّاقة ... وقاتل دنيانا بها قد تخلّت

الام على ليلى ولو ان هامتي ... تداوى بليلى بعد يبس لبلّت

بذي اشر يجري به الراح انهلّت ... تخال بها بعد العشاء وعلّت

وتبسم ايماض الغمامة ان شمت ... اليها عيون الناس حين استهلّت

حلفت لها بالله ما حل بعدها ... ولا قبلها انسية حيث حلّت

اقامت باعلى شعبة من فؤاده ... فلا القلب ينساها ولا العين ملّت

وقد زعمت اني سابغي اذا نأت ... بها بدلا بئس الذي ظنّت

فيا حبذا الاعراض ليلى وقولها ... هممت بهجري وهي بالهجر همّت

فيا ام سعب مالك في مضلّة ... اذا ذكرتها آخر الليل جنّت

بابرح مني لوعة غير انني ... اجمجم احشائي على ما اكنّت

خليلي هذي زفرة اليوم قد مضت ... فمن لغد من زفرة قد اظلّت

قال الاعرابي ثم ارتحلت من عندهم فعبرت زمانا ثم مررت بهم فنزلت عندهم وسالتهم عن خبره واشعاره فقالوا اسمع منها هذه القصيدة

الا يا حمامات المحصّب من منى ... الى ام عمرو هل تجيب المناديا

الا يا حمامات المحصب من منى ... نفدت رقادي بعدها ومناميا

الا يا حمامات المحصب من منى ... اعدن لي النوح الذي كان دائيا

الا يا حمامات المحصب من منى ... لقد سكنت ليلى بلاد الاعاديا

الا يا حمامات المحصب من منى ... ارى الصيف قد ولى وما حال حاليا

الا يا حمامات المحصب من منى ... لعذبت من ليلى وربّا معانيا

الا يا حمام الدار بالله غرّدا ... على فقد الف اصبح اليوم نائيا

الا يا ابا ليلى لقيت من العدى ... كما لقيت روحي وذقت مذاقيا

الا يا ابا ليلى عدمت الامانيا ... ولا قاك نحس من اكف الاعاديا

الا يا ابا ليلى منعت وصاليا ... وخلّفت ليلى عند بعل سوائيا

الا يا ابا ليلى اراك معلّقا ... دوين الثريا ثم تترك هاويا

الا يا ابا ليلى شنفت كما شفى ... فؤادي ولا بلّغت يوما امانيا

سألتك بالله يا ابا ان ترحما ... ونشني سقامي ثم تكشف ما بيا

سألتك بالبيت العتيق ومن سعى ... وطاف وكفى دموعي بان خافيا

ويا من اليه مصرع الناس كلهم ... ويا من اليه قد يعود معاديا

ويا رازق الطفل الصغير ومالك … الملوك وجبار السما يا آلهيا
ويا رافع السبع الشداد وباسط … المهاد ومرسي أعلى الجبال الرواسيا
سألتك بالأشباح من آل هاشم … لهم صنوة الدنيا بأن تشف ما بيا
نذرت متى لاقيت ليلى بخلوة … زيارة بيت الله رجلاي حافيا
نذرت متى لاقيت ليلى بأنني … أسيل دماء البزن عند التلاقيا
وأن أطعم المسكين ما استطعت طاقتي … وأن لا أخون الله ما دمت باقيا
سلوها ترى من تعد سوى أنها … تتيم منا خالي وتبكي وصاليا
سلام على الأطلال من ذي صبابة … سلام مشوق بات بالشوق باليا
سلام عليها في الصباح وفي المسا … سلام محب ظل حيران ساميا
ألا ليت ليلى لم تكن لي جارة … ولم ترها عيني ولم أدر ما هيا
ألا ليت ليلى لم تكن لي خلة … ولم أك قد أبصرتها متدانيا
ألا ليت ليلى مذ بليت بحبها … أباحت لقلبي من سواها التصافيا
ألا لا أحب الدهر إلا لأنه … حكى جمع ليلى العامرية باديا
ألا لا دعى الله الوشاة لأنهم … هم علموا ليلى البلا والتجاذيا
ألا لا دعى الله الوشاة ولا سقى … اللواحي من الوسمي صوبا يمانيا

ألا إن ليلى حكمت في قومها … فحاربت وجاروا واستحلت بعاديا
ألا يا أبا ليلى أتيتك سائلا … فكن لي إلى ليلى شفيعا وداعيا
ألا أيها الركب اليمانون عرجوا … على رسم دار عاد مني ظاميا
ألا أيها الركب اليمانون سلموا … على ربع ليلى وأبلغوها سلاميا
ألا أيها الركب اليمانون عرفوا … بحقكم ليلى الغداة بلائيا
ألا أيها الحادي ترفق بمهجتي … سقاك إله العرش صوبا تهاميا
ألا أيها الشمس المنيرة بلغي … شبيهك ليلى ما طلعت دعائيا
ألا أيها الشمس المنيرة بلغي … شبيهك ليلى ما غربت سلاميا
ألا أيها الشمس المنيرة جنحها … دوائي ودائي ومن تدري سقاميا
ألا أيها القمريتان تجاوبا … بنوحكما تحت الدجى وأسعدانيا
ألا أيها القمريتان تساعدا … بنوح وتغريد يثير غراميا
ألا يا حمامي قصر وردان نحتما … فأبكيتما عيني وما كنت باكيا
ألا يا حمامي قصر وردان نحتما … فأجريتما دمعي وما كان جاريا
ألا يا حمامي قصر وردان نحتما … فهيجتما وجدي وما كنت ناسيا
ألا يا حمامي قصر وردان نحتما … فأقلقتما قلبي وهيجتم غراميا

الا يا حمامى قصر وردان غردا ... بنى حكما عن يمنتى وشماليا

الا يا غراب البين لابت ليلة ... من الدهر مضموم الجناحين هاديا

الا يا غراب البين غصنك ناعم ... وغصنى امسى بالمحبة ذاويا

الا يا غراب البين دمعك جامد ... ودمعى على الخدين اصبح هاميا

الا يا غراب البين ليلى بليتى ... وليلى شفائى حين ارجو شفائيا

الا يا غراب البين مالك كلما ... نعقت بلا خير تزيد بلائيا

الا يا غراب البين منحت لوعتى ... فليتك مثلى لا تنال الامانيا

الا يا غراب البين حسبك اننى ... وجدت الصحارى منزلا والبراريا

الا يا غراب البين حسبك اننى ... وجدت حمامى عند نعقك دانيا

الا يا غراب البين حسبك اننى ... رايتك لا ترعى وتحمى ذماميا

الا يا غراب البين حسبك اننى ... رايتك بالبين المشتت داعيا

الا يا غراب البين وبحك اننى ... بما انت من نحو الاحبة ناعيا

الا يا غراب البين وبحك اننى ... ابيت اقاسى طول ليلى تهاديا

الا يا غراب البين انك لم تزل ... بتشتيت ارباب المحبة ساعيا

الا يا غراب البين لابت ليلة ... بقرب الذى تهوى ولابت دانيا

الا يا غراب البين منحت لوعتى ... ووجدى واحزانى وغيرت حاليا

الا يا غراب البين لابت ليلة ... من الدهر مسرورا وعيشك صافيا

الا يا غراب البين لابت ليلة ... على فنن فوق البسيطة عاليا

الا يا غراب البين ليتك واجد ... كوجدى بالف ضل عنى نائيا

الا يا غراب البين صادك صائد ... يذيقك انواع البلاء متناهيا

وابصرت قبل الموت لحمك بادرا ... وجلدك مسلوخا وعظمك باليا

خليلى بالله الذى تعبدانه ... دعونى عن العذال لا تعذلانيا

خليلى بالله العظيم سبحانه ... اقلا عن التفنيد لا تحجبانيا

خليلى مالى كلما جئت منزلا ... اراه من الاحباب اصبح خاليا

خليلى لا والله لا املك الذى ... قضى الله من ليلى ولا ما قضى ليا

خليلى لا والله ما دمت بعدها ... ولا مى تختار الغداة بعاديا

خليلى لا والله ما رمت غيرها ... ولا طلبت ليلى حبيبا سوائيا

خليلى لكن الوشاة سعوا بنا ... فاضحى ابوها لى على اللوم قاليا

خليلى لا والله لست بتارك ... هواها ولو انى لقيت حماميا

خليلى لا اسلو هواها ولا غدا ... لها القلب منى ما ابا النجم ساليا

خليلي هذا النجم يعلم حالتي ... وما مرّت من حبي لليلى ملاقيا
خليلي هذا النجم يعلم انني ... ابيت اعاني طول ليلي سهاديا
خليلي هذا النجم لا شك طالعا ... يبيت له طرفي على البعد راعيا
خليلي هذا النجم يشهد انني ... اراعيه حتى يسفر الصبح باديا
خليلي من نجد اذا ما اتيتما ... حبيبة قلبي فاشرحا الآن حاليا
خليلي ان ابصرتماها فبلغا ... اليها غرامي وابلغاها الذي بيا
خليلي جاذبت الهوى فسبقته ... فما بال هذا الحب يبقى سباقيا
خليلي هذا رسم ليلى فعرجا ... على دارها ثم ابلغاها سلاميا
خليلي قالوا ما له في ضلاله ... فقلت لهم اني احب ضلاليا
خليلي قالوا ما الذي ترتجي اذا ... وصلت الى ليلى فقلت المعاليا
خليلي ادوائي بليلى قديمة ... مجددة تبقى وتبلي عظاميا
خليلي هل من عوجة نفسي بها ... يكون لمسلوع الصبابة راقيا
خليلي ستر العاشقين يذيعه ... شوارد اظعان الدموع البواديا
خليلي ليلى طب نفسي وحبها ... وليلى سقامي في الهوى ودوائيا
خليلي ليلى جنتي وبعادها ... جحيمي وشكي ان اردت صلائيا

اى قصدت ذاك الزيارة

خليلي كم لي اشتهي ان ازورها ... واخشى اذا ما رمت ذاك الاعاديا
ايا ليل ما بالي اذوب صبابة ... وقلبك يمسي من جوى الحب خاليا
ايا ليل هل من زورة تشفع الصدا ... فقد طالما امسى فؤادي صاديا
ولما دخلت الحي اطلب صاحبا ... ابث اليه الوجد او بعض ما بيا
شربت بكاس الحب من معدن الرضا ... وخضت بحار الشوق حتى صفا ليا
ايا عم ليلى قد طغى الحب واعتدى ... علي ولولاها لما كان طاغيا
ويا عم ليلى قد قسى قلب مالك ... علي ولولاها لما كان قاسيا
وهلا سمعتم اذ سمعتم حديثها ... خيالا يوافيني على الليل هاديا
وقائلة وارحمتا لشبابه ... فقلت نعم وارحمتا لشبابيا
خليلي ان الموت والقبر ضمني ... فمرا باكناف الحمى وانعيانيا
خليلي قد حان الوداع ولم اجد ... لدائي دواء فارحلا واتركانيا
خليلي قد حان الرحيل الى البلى ... وما بلغت نفسي لديها الامانيا
خليلي قد حان الرحيل فودعا ... فؤادي وجسمي واسرعا في وداعيا
عليها سلام الله ما هبت الصبا ... وما لاح نجم في السماكين عاليا

قال الراوي فلما فرغ المجنون من القصيدة سكت فقال عبد الملك بن مروان

خلوة فوالله ما رايت مثل هذا الغلام ولا سمعت مثل هذه القصيدة
ثم خلع عليه واحسن اليه فلم يلتفت الى شئ من ذلك وخرج على وجهه
الى البرية وجعل يهيم في الاودية ويتبع الغزلان قال وذكر ابو عمرو يروى
عن جماعة ان ابن الاعرابي اخبران نسوة جلسن الى المجنون فقلن
له يا قيس ما الذي دعاك الى ان احللت بنفسك كل ما نرى من هوى
ليلى وانما هي امراة من النساء فهل لك ان تنصرف عنها الى واحدة
منا فتنسا عقلك وتجزيك بهواك ويرجع اليك ما غاب من عقلك وجسمك
ولعل فينا من هو احسن منها فقال لهن لو قدرت على صرف الهوى عنها
الى واحدة منكن لصرفته عنها وعن كل احد بعدها وعشت في الناس
مستريحا ولكن لا سبيل الى ذلك ولا الى قدرة عليه فقلن له فما اعجبك منها
قال كل شئ سمعته منها ورايته وشاهدته منها يعجبني والله ما رايت منها
شيئا قط الا كان في عيني حسنا وبقلبي علقا ولقد جهدت ان يقبح منها
شئ او يسمج او يعاب لاسلو به عنها فلم اجده ثم انشاء يقول

علقت بليلى وهي ذات علاقة ... ولم يبد للاتراب من ثديها حجم
صغيرين نرعى البهم باليت اننا ... الى الان لم نكبر ولم تكبر البهم

قال فقلن له النسوة والله انا ليحزننا ما نراك فيه من الوله والهيمان
وما تحصل منها بوصل ولا اجتماع ونخاف على نفسك التلف فقام
من بينهن مغضبا وهو ينشد ويقول

اليس الليل يجمعني وليلى ... كفاك بذاك فيه لنا تداني
ترى وضح الهلال كما اراه ... ويعلوها النهار كما علاني

قال وحدث العمري عن الهيثم بن عدي والعتبي قالا مر المجنون
ذات يوم بزوج ليلى وهو يصطلي نارا في يوم شات وكان قد عرفه
وكان قد اتى زائرا لابن عم له في حي المجنون فوقف المجنون عليه و
انشاء يقول

اني كل يوم انت تحظى بقربها ... وتلثم فاها ثم تضمم ثدياها
وتعتنق الارداف منها وخصرها ... وتنشق من ليلى العشية رياها
وفي كل وقت انت بالله لاثم ... ذوابتها مستمتع من محياها

قال زوجها اللهم اذ حلفتني فنعم فقبض المجنون بكلتا يديه قبضتين
من الجمر ثم يحملها حتى سقط مغشيا عليه وسقط الجمر مع لحم راحتيه
فقام زوج ليلى مغموما متعجبا من فعله ولها بما فعل قال المجامعي

حضرت مجلس عبد الملك بن مروان اذ دخل شيخ كان في غاية الضعف
فقال اصلح الله الامير الائمة قبلك عدلت فما عدلت والائمة قبلك انصفت
فلا تبعتهم باحسان وكشفت ظلم انسان ولي اليك شكاية فاما ان تنصر
واما ان ترحم فاستوى عبد الملك بن مروان جالسا وقال قل ايها الشيخ
قال يا امير المؤمنين ان العبد عمر بن جبيب من بني عامر ولي بنيتة
ما ظهر عليها الا الخير وقد هام بها ابن اخي فغزلها في الابصار وفضحها
في الاشعار فاقبل عبد الملك بن مروان على جميع الحاضرين وقال ما تقولون
فيما يقول الشيخ قالوا يا امير المؤمنين ان كلامه صحيح وانصافه عليك
لواجب فقال عبد الملك ولله عليكم النذر الى ثلثة ايام فقام المجامعي
في جماعة فخرجوا في وقتهم وساعتهم ولم يزالوا يقطعون البراري
والقفار في طلبه يوما وثانيا وثالثا وفي اليوم الرابع جاؤوا عليه وهو
في الرمل جالس فسلموا عليه فرد عليهم السلام فقالوا له يا ابن الاخ
القريب والعم النسيب احذر من غفلات الزمان وسطوات الاعوان
فان امير المؤمنين عبد الملك بن مروان فقد انفذ في طلبك وقد اهدر
دمك فقال والله انه منذ ثلاثة ايام زاد في طيران وقال لا وحق الملك الرحيم

٢٢ لقد دارت الحيان بانقضاء ملك بني مروان ثم اطرق مليا وقال
اقسم بجامع الشتات ومخرج النبات انكم لا تصلون اليه الا تجدونه
قد مات قال المجامعي والله لقد وصلنا فما قدرنا على دخول المدينة
لكثرة النوادب على موته قال ابو بكر الوالبي ثم ان المجنون بينما هو
ذات يوم في دوية مضلة قد اسند الى بعض الصوى حزينا كئيبا
اذ مر به فارسان فنعيا اليه ليلى وقالا قد مضت لسبيلها فخر
مغشيا عليه فلما افاق انشأ يقول

ايا ناعيي ليلى بجانب هضبة • اما كان ينعاها الي سواكما
ويا ناعيي ليلى بجانب هضبة • فمن بعد ليلى لا امرت قواكما
فلا عشتما الا حليفي مصابة • ولا متما حتى يطول بلاكما
اظنكما لا تعلمان مصيبتي • لقد حيل بين الوصل فيما اراكما

قال ثم مضى حتى دخل الحي بعد ما لم يكن يمر به الامن بعيد فاتى
اهل بيتها فعزاهم وعزوه فقال دلوني على قبرها فلما دلوه
رمى بنفسه على القبر والتزمه وانشا يقول

ايا قبر ليلى لو شهدناك اعولت • عليك نساء من فصيح ومن عجم

ويا قبر ليلى ان ليلى غريبة * بأرضك لا خال هناك ولا ابن عم

ويا قبر ليلى اكرمن محلها * تكن لك ما عشنا علينا نعم

ويا قبر ليلى غابت اليوم امها * وخالتها والحافظون لها الذمم

قال ابو بكر ثم انه يأوى الى قبر ليلى بالليل ويدور نهاره حتى جف جلده على عظمه واشتدت بليته فمكث بذلك برهة من دهره قال ابو بكر ثم ان رجلا احب لقاءه والنظر اليه فمضى الى ناحية نجد قال الرجل فلما صرت الى محلته فاذا بشيخ كبير وحوله ابناء ذو اموال ومنيات ونعم ظاهرة فسألتهم عن المجنون فبكوا بكاء شديدا ثم قال الشيخ كان والله هو احسن هولاء ولكنه عشق امراة من قومه لم تكن في الجمال مثلها ولم اظن انه يبلغ من حبها ما بلغ فلما تمادى به الحب طلبناها له فمنعها ابوها ثم زوجها من غيره فجن ابني وجدنا فحبسناه وقيدناه فكان يعض لسانه وشفته حتى كاد يقطعها فلما راينا منه ذلك خلينا سبيله فذهب في هذه الفيافي قال قلت اني احب لقاءه فدلوني عليه قالوا اخرج الى سمت الصحارى فانك تصيبه هناك قالوا اذا رايته فانشده بعض شعر قيس بن ذريح فانه معجب بشعره

قال الاعرابي فذهبت واصبته قاعدا يلعب بالتراب فجلست قريبا منه فاقبل يلحظني ساعة بعد ساعة فقلت احسن والله قيس بن ذريح حيث يقول

واني لمفن دمع عيني بالبكا * حذارا لما قد كان او هو كائن

وما كنت اخشى ان تكون منيتي * بكفي الا ان ما حان حائن

وقالوا غدا او بعد ذاك بليلة * فراق حبيب لم يبن وهو بائن

قال فبكى بكاء شديدا وسالت دموعه على خده وغشي عليه فلما افاق

انشا يقول

لصفراء في قلبي من الحب شعبة * هوى لم ترمه الغانيات صميم

به حل بيت الحب ثم انثنى به * فزالت بيوت الحي وهو مقيم

تهيضه من حب صفراء بعدما * صحا هيضات الحب فهو كظيم

ومن يتهيض حبهن فؤاده * يمت ويعش ما عاش وهو سقيم

لحران صاد ذيد عن برد مشرب * وعن بلالات الماء فهو يحوم

بكت كبدي من فقدهم وتهللت * دموعي لمزن ظل فهو سجوم

اسرا الذي يبكي من الهون والهوى * ام آخر يبكي شجوه ويهيم

الى الله اشكو فقد ليلى كما شكى • الى الله فقد الوالدين يتيم

يتيم جفاء الاقربون فعظمه • كبير وفقد الوالدين عظيم

اذا ذكرت ليلى اأنّ لذكرها • كما أنّ بين العايدات سقيم

على دماء البدن ان كان حبها • على النأي في طول الزمان يريم

دعوني فما عن رايكم كان حبها • ولكنه حظ لها وقسيم

فانشاء يقول

لئن كثرت رقاب ليلى فطالما • لهوت بليلى ما لهن رقيب

وان حال يأس دون ليلى فربما • اتى اليأس دون الشيء وهو حبيب

أبعد عنك النفس والنفس صبة • بذكرك والممشى اليك قريب

مخافة ان تسعى الوشاة بغيمة • واكرامكم ان يستريب مريب

اما والذي يبدي السرائر كلها • ويعلم ما يبدو له ويغيب

وقد كنت ممن تصطفي النفس • لها دون خلان الصفاء حجوب

واني لاستحييك حتى كانما • على بظهر الغيب منك رقيب

لتحيين حتى يذهب الناس بالهوى • وحتى تكاد النفس عنك تطيب

ساستعطف الايام فيك لعلها • بيوم سروري في هواك تؤوب

وقال ايضا

يقولون ليلى بالمغيب امينة • واني لراع سرها وامينها

فان تك ليلى استودعتني امانة • فلا وابي ليلى اذا لا اخونها

اارضى بليلى الكاشحين وابتغي • كرامة اعدائي بها فاهينها

وقد قيل نصرانية ام مالك • فقلت ذروها كل نفس ودينها

فان تك نصرانية ام مالك • لقد صورت في صورة ما تشينها

صل الحبل تحمل ما سواه فانما • يغطي على غث الامور سمينها

بذلت لليلي النصح حتى كانني • بها غير اشراك بربي ادينها

فياليت اني كلما غبت ليلة • من الدهر او يوما تراني عيونها

فتقبل ايماني اذا ما لقيتها • وتعلم ليلى انني لا اخونها

وقال ايضا

اذا جئتها وسط النساء منحتها • صدودا كاني لست يريبها

ولي نظرة بعد الصدود من الهوى • كنظرة ثكلى قد اصيب وليدها

وقال ايضا

فياليت ليلى وافقت كل حجة • قضاء على ليلى واني رفيقها

فنجمعنا من نخلتين ثنية ۝ يضيق باعضاد المطي طريقها

فالقاك عند الركن او جانب الصفا ۝ ويشغل عنا اهل مكة سوقها

وقال ايضا

فلو ذدت بيت الله ثم رايتها ۝ بابوابه حيث استجارت حمامها

لمست بثوبي ان قدرت بثوبها ۝ ولم ينهني عن مسهن حرامها

ولو شهدتني حين تحضر ميتتي ۝ جلا سكرات الموت عني كلامها

كذلك كان المحبون قبلنا ۝ اذا مات موتاها تزاور هامها

جمع عضد

اي يمنع عن الاطلاع بحالنا اهل مكة بيعها وتجارتها

اي حمام مكة

الاستجارة هنا سيرتي

اي يمنعني

كشف

تباعد

الهام البوم

اي المحبة

وكانت العرب تزعم ان روح القتيل الذي لم يدرك بثاره يصير هامة فتزقو وتصيح تقول اسقوني اسقوني فاذا ادرك بثاره طارت



الا يا غرابا صاح من نحو ارضها ۞ افق لا افقت الدهر من صيحان
ولا زال من ريب الحوادث سالما ۞ جناحك ان ازمعت بالطيران
الا يا غراب البين قد طرت بالذى ۞ احاذر من واقع الحدثان
الا يا غراب البين لونك شاحب ۞ وصوتك مشنى بكل مكان
فلا زلت مذعور الفؤاد مروعا ۞ اذا رمت نهضا واهى الطيران
ويا عاذلى اليوم فى غير كنهه ۞ اقلا ملامى لات حين امان
فلا بد للعينين ان شطت النوى ۞ بليلى المنى من واكف الهملان
الا يا غراب البين مالك غدوة ۞ تغيظنى بالنعب والجحلان
امالك ناه لا عمرت تطيعه ۞ ولا للنوى عندى فتستهيان
فيا سرحتى وادى سرنجان اسلما ۞ ولا زال خضرا منكما الفننان
ولا زال من نوء السماك عليكما ۞ اجش هزيم الودق بالهطلان

وانشدوا ايضا

الا فاسلما يا ايها الطللان ۞ ودوما قديم العهد موتلفان
نظرت ووادى المجرسنى وبينها ۞ ورد الى الطرف بعد مكان
بنظرة اقنى الانف امسى ودونه ۞ متالف تهوى الطير غير دوانى

خليلَيّ بالسرين بين عنيزة ... وبين صفا صلد الا تقفان

على دمنتي دارٍ لليلى كأنها ... إذا ادان من بردٍ لها خلقان

وكيف الى ليلى اذا دمر اعظمي ... وصار وسادي منكبي وبناني

وحلت بأعلى بيشتين فأصبحت ... يمانيةً والرمس غير يماني

وذكر ابو علقمة ان المجنون لما شهر بليلى خطبت له فأبى ابوها ان يزوجها منه فاشتد وجده وتزايدت سورة عشقه وكان له عم يقال له يزيد وكان شجاعا بطلا آلى ان لا يتزوج المجنون بليلى ولا احد من الناس الا قتله فأنشأ **يقول**

الا ايها الشيخ الذي ما بنا يرى ... شقيت ولا ادركت من عيشك الخفضا

شقيت كما اشقيتني وتركتني ... اهيم مع الهلاك لا اطعم الغمضا

اما والذي ابلى بليلى بليتي ... واصفى لليلى من مودتي المحضا

لا تبتغين فيها رضائي ومنيتي ... ولو اكثروا اللوم ولو اكثروا الرفضا

فكم ذاكر ليلى يعيش بكربة ... فينفض قلبي حين يذكرها نفضا

كأن فؤادي في مخالب طائر ... اذا ذكرت ليلى شددن به قبضا

كأن فجاج الارض حلقة خاتم ... علي فما تزداد طولا ولا عرضا

واغشى فيخفى لي من الارض مضجعي ... واصرع احيانا فالتزم الارضا

اذا ذكرت ليلى اهيم لذكرها ... ومعي وكانت مني نفسي وكنت لها ارضى

وان رمت صبرا او سلوا بغيرها ... رايت جميع الناس من دونها بعضا

فلما سمع عمه هذه الابيات رق له وقال والله لا يزوجها الا قتلته غير ابن اخي فمكثوا بذلك برهة فخطبوها من كل ناحية فاخبروا ان ابا ليلى حج بها فرآها رجل من ثقيف فخطبها فزوجه ابوها فبلغ ذلك المجنون

فانشا يقول

ايا بايعي ليلى بمكة ضلة ... تبايعتما هل يستوي الثمنان

فما غبن المبتاع ليلى بماله ... بلى البايعا ليلى لقد غبنان

وقال

حبيب نأى عني الزمان بقربه ... فصيرني فردا بغير حبيب

فلي قلب محزون ونفس مدلة ... ووحشة مهجور وذل غريب

فيا عقب الايام هل فيك مطمع ... لرد حبيب اولدفع كروب

قال الوالبي حدثني رجل عن اسحق بن ابرهيم الموصلي قال خرج رجل منا الى ناحية الشام مما يلي تيماء وبلاد نجد في طلب بغية له

فقصدها وقد بلّ المطر ثيابه فلما دنا منها اذا امراة كلمته وقالت انزل
ايها الرجل قال فنزلت وحططت رحلي فراحت ابلهم وغنمهم فقالت
لبعض من كان مع الابل سل هذا الفتى من اين اقبل فقلت من ناحية
نجد وتهامة فقالت يا عبد الله بمن نزلت هناك فقلت ببني عامر
فتنفست الصعداء وقال بابي ونفسي بنو عامر ثم قالت هل سمعت
بفتى يقال له قيس ويلقب بالمجنون فقلت نعم والله نزلت بابيه
ولقد اتيته حتى نظرت اليه يهيم في الصحارى مع الوحوش لا يعقل
حتى تذكر له ليلى فاذا ذكروها رجع اليه عقله فيحدث بحديثها
وينشد شعره فيها قال فرفعت الستر بيني وبينها فاذا هي شقة قمر
لم تر عيني قط اجمل منها فقالت وهل تروي شعره فقلت نعم وانشدتها قوله

انيري مكان البدر ان افل البدر ... وقومي مقام الشمس ما استاخر الفجر
ففيك من الشمس المنيرة ضوءها ... وليس لها منك التبسم والثغر
بلى لك نور الشمس والبدر كله ... وما حملت عينيك شمس ولا بدر
لك الشرقة اللالاء والبدر طالع ... وليس له منك الترائب والنحر
ومن اين للشمس المنيرة بالضحى ... بمكحولة العينين في طرفها فتر

واني لها من دل ليلى اذا انثنت ... مقلبة عيني مهاة لها ذعر
سماذكرها ان نور ليلى ونورها ... سواء وفي ليلى هناة لها قدر
تبسم ليلى عن ثنايا كانها ... اقاح بجرعاء المراضين او در
منعمة لو باشر الذر جلدها ... لاثر منها في مدارجها الذر
اذا اقبلت تمشي تقارب خطوها ... الى الاقرب الادنى يقسمها البهر
مريضة اثناء التعطف انها ... تخاف على الارداف يثلمها الخصر
فما ام خشف بالعقيقين ترعوي ... الى رشاء طفل مفاصلها خدر
بمخضلة جاد الربيع زهاءها ... رهائمه وسمي سحائبه غزر
واو في على ارض الخزامي نسيمها ... وانوارها واخضوضل الورق النضر
رواحا وقد حنت اوايل ليلها ... رواجع للاظلام الوانها كدر
باحسن من ليلى معيدة نظرة ... الى النيقا تاحين ولت بها السفر
محاذية عيني بدمع كانما ... تحلبت من اسفارها درر غر
وقفنا على اطلال ليلى عشية ... باجزاع حزوى وهي طامسة دثر
فلم ار الا مقلة لم اكذبها ... اشيم رسوم الدار ما فعل الدهر
وقفنا بها خوص العيون وجوهها ... ملفعة تربا واعينها خزر

وما زلت بحمود التصبر في الذي ... ينوب ولكن في الهوى ليس لي صبر

فقالت هل من مزيد **فانشأتها**

أليس الله يجمعني وليلى ... كفاك وذاك فيه لنا تداني

ترى وضح النهار كما أراه ... ويعلوها النهار كما علاني

قال فوالله ما أتممت البيتين حتى شهقت شهقة وسقطت على وجهها وجعلت تبكي حتى ظننت أن كبدها قد تصدعت فقلت يا هذه أما تتقين الله الذي إليه معادك سليه أن يجمع بينك وبين ابن عمك فما عقلت ما قلت لها ثم أفاقت بعد حين **وانشأت تقول**

ألا ليت شعري والخطوب كثيرة ... متى رحل قيس مستقل فراجع

بنفسي من لا يستقل برحله ... ومن هو إن لم يحفظ الله ضائع

ثم قمت من عندها فلما تسائلني عن خبره وتبكي بكاء يتوجع لها كبدي فوالله ما ظننت أحدا يجد كوجدها ولوعتها فلما أردت الرحيل قالت فاذا هي ليلى العامرية وذكر قيس معي قال

قلت لليلى العامرية من أعز خلق الله عليك قالت من إذا غبت تمنيت باسمه وإذا رقدت حلمت بوجهه قيس بن الملوح قلت فهل

قلت في ذلك شعرا قالت نعم **وانشأت تقول**

إذا مذلت رجلي بذات بذكره ... وأحلم في نومي براوعيش

إذا ذكر المجنون زالت بذكره ... قوى النفس وكاد الفؤاد

ووالله ما زال الفؤاد يحبه ... وإن كان صدري من هواه يجيش

قال أبو جامع لبيب بن عنبسة حدثني بعض الرواة أنه قيل لليلى العامرية لئن لم تنته عن ذكر قيس لنقتلنكما معا فبعثت إلى المجنون على يد مولاة لها رقعة فيها مكتوب

توعدني قومي بقتلي وقتله ... فقلت اقتلوني واتركوه من الذنب

ولا تتبعوه بعد قتلي ذلة ... كفى بالذي يلقاه من سورة الحب

وقال الحسن بن سهل أنشدني أحمد بن إسمعيل الكاتب لليلى العامرية

قد كنت حاذرة للدهر عادته ... أن سوف يطلبني بالربي معتمدا

حتى رماني بمن قد جل عن صفتي ... فما أرى لي بر ويلى الغداة يدا

لعقت الدواة بماء العين ثم به ... كتبت ما يكتب المجهود إذ جهدا

سرا الوداع لمن روحي الفداء له ... قد خفت أن لا أراه بعدها أبدا

قال أبو بكر ذكر أن المجنون لما ترامت علته إلى صعوبة وعسر علاج

واعيى الاطباء داؤه ولم ينجع فيه الدواء وساءت حاله وصار الى توحشه
في الصحارى شق ذلك على ليلى واذهلها فدعت بغلام لها فكتبت
اليه بسم الله الرحمن الرحيم والله يا ابن عمي ان الذي بقلبي اضعاف
ما بقلبك ولكني وجدت الستر ابقى للمودة واحمد في العافية واقرب
من المصلحة وكتبت تقول

فلو ان ما القى وما بي من الهوى ... بارعن ركناه صفا وحديد
تفطر من وجد وذاب حديده ... وامسى تراه العين وهو عميد
تلبثني يوما كل يوم وليلة ... اموت واحيى ان ذا لشديد

وامرت الغلام بطلبه حيث كان من الارض ورد الجواب عنه فمضى
الغلام ولم يزل يطلبه في الصحارى حتى اصابه في يوم صائف شديد
القيظ والسموم قد لجا الى كهف جبل عظيم وهو مطرق ينكت
في الارض ويخط باصبعه وهو يقول

احن الى ليلى وان شطت النوى ... بليلى كما حن اليراع المنقب
يقولون ليلى عذبتك بحبها ... الا حبذا ذاك الحبيب المعذب

فدنا منه الغلام وقال يا قيس هذا كتاب ليلى وهي تقرا عليك السلام

فلما سمع ذكرها رجع اليه عقله واستوى قاعدا وتناول الكتاب
وفكه وقراه وجعل يبكي ويقول

اذا جاءني منها الكتاب بعينه ... خلوت بنفسي حيث كنت من الارض
فابكي لنفسي رحمة من جفائها ... ويبكي من الهجران بعضي على بعضي
واني لاهواها مسيئا ومحسنا ... واقضي على نفسي لها بالذي تقضي
فحتى متى روح الرضى لا ينالني ... وحتى متى ايام سخطك لا تمضي

ثم انه اجابها عن كتابها بهذه الابيات

وجدت الحب نيرانا تلظى ... قلوب العاشقين لها وقود
فلو كانت اذا احترقت تفانت ... ولكن كلما احترقت تعود
كاهل النار اذ نضجت جلود ... اعيدت للشقاء لهم جلود

وضمنه بهذه الابيات

اما والذي اعطاك بطشا وقوة ... وصبرا وازرى بي وضعف من بطشي
لقد امحض الله الهوى لك خالصا ... وركبه في القلب مني بلا غش
تبرا من كل الجسوم وحل بي ... فان مت يوما فاطلبوه على نعشي
سلي الليل عني هل اذوق رقاده ... وهل لضلوعي مستقر على فرش

وذكر ابو بكر قال مرّ بعض الاطباء بحيهم فسأله ابو المجنون ما تعالج
قال اعالج كل مسحور ومجنون فقال له مكانك لآتيك بابن لي يهيم في
الصحارى فخرجوا في طلبه فما زالوا يطلبونه حتى قدروا عليه وادخلوه على
المعالج فاقبل يسقيه ويعالجه فلما اكثر انشاء المجنون **يقول**

الا يا طبيب الجن ويحك داوني • فان طبيب الانس اعياه دائيا •
اتيت طبيب الانس شيخا مداويا • بمكة يعطي في الدواء الامانيا •
فقلت له يا عم حكمك فاحتكم • اذا ما كشفت اليوم يا عم ما بيا •
فخاض ترابا باردا في زجاجة • فطرح فيه سلوة وسقانيا •
فقلت ومرضى الناس يسعون حوله • اعوذ برب الناس منك مداويا •
فقال شفاء الحب ان تلصق الحشا • باحشاء من تهوى اذا كنت خاليا •

فقال الطبيب هذا وايم الله عاشق ودواؤه ان يلصق الحشا باحشاء
من يهوى والمجنون يعض شفته ولسانه حتى خلوه ثم نهض فمضى على
وجهه فبينا هو يدور اذ رأى نارا في سفح الاكمة فدنا منها فاذا هم قوم رعاة

فقال

رعاة الليل ما فعل الصباح • وما فعلت اوائله الملاح •

وما بال الذين سبوا فؤادي • اقاموا ام اجدّ بهم رواح •
وما بال النجوم معلقات • بقلب الصب ليس لها براح •
كان القلب ليلة قيل يغدى • بليلى العامرية او يراح •
قطاة غرّها شرك فباتت • تجاذبه وقد علق الجناح •
رعاة الليل كونوا كيف شئتم • فقد اودى بي الحب المتاح •

قال وروى ابن داب عن رباح الكلبي ان ابا ليلى قد خرج في جماعة من
اهله وليلى معه يريدون الحج حتى اذا كانوا في الطواف رآها رجل من ثقيف
وكان كثير المال فاعجبته على تغير حالها فخطبها من ابيها فزوجها اياه
فلما علم المجنون زاد حزنه وانشاء **يقول**

وقد خبروني ان ليلى تزوجت • ولا بد لي من نظرة من حليلها •
فان كان مثلي لم المها على الهوى • وان كان دوني بئس ما قد فعلتها •
وان كان من اوباش ما حوت القرى • لقد تعست ليلى وخاب دليلها •

قال الراوي وكانت ليلى لا يرقا دمعها منذ زوجت كرهها وذلك لخوفها
على قيس ووجدها به وصارت لا تنتفع بنافعة فخرجت جارية لها
ذات يوم فرأت مع صبيان خمس غرابيب فاشترتهن واتت بهن الى

سمتها ليلى فامرت الجارية بربطهن فربطهن ولسنّ يدعن بسوط وجعلت تضرب غرابا غرابا حتى يموت وزوجها ينظر اليها فقال لها ما الذي حملك على ذلك فقالت ان قيسا ذكرهن في شعره وامرهن بالوقوع فلم يقعن فاليت ان لا اقع بغراب بعد قوله الا اقتله فقال لها قبح الله رايك فقالت له اعلم يا هذا ان تزويجي اياك ما كان رغبة فيما عندك ولقد كنت حلفت ان لا اتزوج بغير قيس ابدا ولكن كتب عبد الملك بن مروان الى ابي يامره بتزويجي فغضب الزوج من كلامها وراح الى ابيها فاخبره بذلك فاخذه الحياء وقال له لا تخف فان الخليفة قد اهدر دمه ان الم بها ثم اخرج كتاب عبد الملك الخليفة يومئذ وانفذه الى والد قيس فلما قراه قال يا قيس بلغ من حبك لليلى ان يهدر فيها دمك فقال يا اباه فاما ما بلغ حبها مني فاعظم من ان اقدر اصفه واما هدر دمي فنفسي فداها فقال له يا بني اسل عنها فقال يا ابت ان السلو عنها عزيز وطريقه ضيق وانشا يقول

يا ليت اني اتاني قبل فرقتنا ... موت ذريع واني كنت مقبورا

لقد لقيت بلاء لا انصراف له ... لو كنت في حب ليلى اليوم معذورا

٢٧ قال له ابوه اتق الله في نفسك فانك هالك فقال صدقت يا اباه ثم انشا يقول

ففي عروة العذري ان مت اسوة ... وعمرو بن عجلان الذي قتلت هند

وبي مثلما قد نالهم غير انني ... الى اجل لم ياتني وقته بعد

قال له لا تفعل يا بني فان هذا الذي انت فيه انما هو من عمل الشيطان فازجره عنك واتق الله فانشا المجنون يقول

يا حبذا عمل الشيطان من عمل ... ان كان من عمل الشيطان حبيها

منيتها النفس حتى قد اضر بها ... واحدثت خلقا مما امنيها

قال فبكى ابوه على حاله وترك عذله وبقي اخوانه يعذلونه ويفندونه قال ابن داب وان بعل ليلى سمع بوصف المجنون وما هو عليه من حب ليلى فقصد نحوه ولشتهى ان ينظره فاعطي خبره فاتاه وهو في روضة خضراء معشبة وبازائه قطيع من الظباء وهو ينظر الى ظبية ترضع خشفها ويقول

نظرت ببطن مكة ام خشف ... تنغم وهي ناشدة طلاها

فاعجبني ملاح منك فيها ... فقلت اخا الغريب اما تراها

ولولا انني رجل حرام ضممت فروعها ولثمت فاها

قال فعرض له بعل ليلى وانشاء يقول

ومن عجب جنونك في فتاة ... من وجه سواك ولن تراها

ابا مجنون كم تهذي بليلى ... كان الله لم يخلق سواها

قال فصاح المجنون صيحة من عجة وسال عنه فقيل هو بعل ليلى فخر مغشيا عليه ثم افاق من غشيته واشار اليه وانشاء يقول

بعيشك هل ضممت اليك ليلى ... قبيل الصبح ام قبلت فاها

وهل دادت يداك بمنكبيها ... وهل مالت عليك ذوائباها

قال اللهم اذ سالتني فقد كان ذلك قال فخر مغشيا عليه مرة ثانية فوقف زوج ليلى عند راسه الى ان افاق من غشيته ونفر مع الظباء ورجع بعل ليلى نادما على ما كان منه وقال والله لو علمت بلبالة عليها وبما يناله من الوجد لما تزوجت بها ولكان لي في غيرها مقنع قال الراوي وان المجنون لما شاع خبره وذاع سره وانهتك ستره وتواترت اخباره الى عبد الملك بن مروان فانفذ الى عامل من عماله يامره باحضار المجنون اليه فخرج العامل

في طلبه في جماعة من اجناده فاتوا الحي وسالوا عن والده فارشدوا وسالوا والده عنه فقال انه هائم في البر بين الغزلان فخرجوا في طلبه واذا به بين الظباء ففتحوا له طريقا على انهم ياخذونه من بين الظباء فكان اول خارج ولم يقدروا عليه فرجعوا الى عبد الملك بن مروان فاخبروه بذلك فانفذ في طلب كثير عزة وعرفه ذلك وقال لك الف دينار ان اتيت به فخرج كثير عزة ومع عشرة فرسان تحتهم الخيول السوابق وساروا يقطعون البر ويطوفون القفر الى ان وصلوا الى موضعه فاخرج كثير اقراصا من الخبز فتركها على طريق ورود الظباء الى الماء فاتى المجنون بين قطيع الظباء وهم واردوا الماء فراى اقراص الخبز فعرفها فاكل منها خمسة اقراص ثم نزل الماء فشرب حتى روى ثم صدر فراى الخيل في طلبه فعدا اشواطا وهو شبعان فاعيا ووقف نحو الخيل فاخذوه ودخلوا به الشام وادخلوه الحمام ولموا شعثه والبسوه قميصا واتوا به عبد الملك بن مروان فكلمه فلم ينطق بحرف واحد فدعا الخليفة بكثير عزة وقال لئن استنطقته ولك الف دينار اخرى فاخذه وجعله على جانب الماء وامر بسفينة وامر الملاحين ان يصيحوا يا ليلى يا ليلى الصياح ففعلوا ذلك فعندها تكلم المجنون وانشاء يقول

الا ايها الملاح اسهرت ليلتي • بذكرك ليلى والسفين غريق •
واضرمت نارا في الفؤاد لهيبها • شديد ودمعي في هواى طليق •

قال فناداه كثير عزة فرفع راسه فانشاء كثير عزة **يقول**

اتامل بعد الغل والسجن ان ترى • بعينيك ليلى ثم انت طليق •
فهيهات كيف الجمع بينك يا فتى • وبين الذي تهوى وكيف تطيق •

قال فعند ذلك صرخ المجنون وانشاء هذه القصيدة المعروفة بالمونسة فلما نطق باول بيت منها قال كثير على بكتاب الديوان يكتبون ما ينطق به فحضروا وقد انشاء المجنون **يقول**

بثمدين لاحت نار ليلى وصحبتي • قوافل تسري قد سلكن النواحيا •
فقال بصير القوم لمحة كوكب • بدا في ظلال الليل فردا يمانيا •
فقلت لهم بل نار ليلى توقدت • بصحراء نجد ضوءها فبدا ليا •
لان ظعن الاحباب يا ام مالك • لما ظعن الحب الذي في فؤاديا •
ولا احب حتى يلصق العظم بالحشا • وحتى ترى الاعضاء مني بواليا •
وحتى ترى جسمي من السقم ناحلا • وحتى ترى عظمي من الشوق باليا •
واني لمشتاق وفي طيف جنة • وقد علمت ليلى بكان دوائيا •

ويأخذني الوسواس من كل جانب • وآوي مع الغزلان عريان حافيا •
واشهد عند الله اني احبها • فهذا لها عندي فما عندها ليا •
وخبرتماني ان تيماء منزل • لليلى اذا ما الصيف القى المراسيا •
فهذي شهور الصيف عنا قد انقضت • فما للنوى ترمي بليلى المراميا •
فقد كنت اعلو الحب حينا فلم يزل • بي النقض والابرام حتى علانيا •
احب من الاسماء ما شاكل اسمها • واشبهه او كان منه مدانيا •
ولو كنت اعمى اخبط الارض بالعصا • اصم ونادتني اجبت المناديا •
ولو كنت ادري ان ليلى رضا ما • بعادي لاخترت الغداة بعاديا •
واني اذا صليت يممت نحوها • بوجهي وان كان المصلى ورائيا •
اصلي فما ادري اذا ما ذكرتها • اللشرق ام للغرب كانت صلاتيا •
وقال لي الواشون ما ترتجي اذا • وصلت الى ليلى فقلت المعاليا •
وقالوا اتنام الليل قلت لعلما • ارى طيف ليلى ان يزور خياليا •
وقال لي الواشون تبكي ضلالة • فقلت لهم بل حب ليلى هدانيا •
وقد قال لي الواشون ليلى قصيرة • فما لهم عابوك عندي وما ليا •
يقولون ليلى بالعراق مريضة • فيا ليتني كنت الطبيب المداويا •

يقولون ليلى سودة حبشية • فلولا سواد المسك ما كان غاليا
على مثل ليلى يقتل المرء نفسه • ومن بات من ليلى على الوعد طاويا
فيا رب ان حملتني فوق طاقتي • تحمل لليلى بعض ما في فؤاديا
والا فسا والحب بيني وبينها • اعيش كفافا لا علي ولا ليا
فوالله ما ليلى بذات ملاحة • ولكن رب الناس زينها ليا
ولو كنت ميتا تحت رمس صفايح • ونادى هوى ليلى اجبت المناديا
ولو كنت ميتا بالي الجسم ناحلا • رهين الثرى تحت الجنادل باليا
ومرت على عالي التراب وسلمت • لجاوبها صوت الصدى من ترابيا
عشقتك يا ليلى وانت طفيلة • وكنت ابن سبع ما بلغت ثمانيا
وفي حب ليلى بت في البرسام • وفي حبها سدا الجنون اعترانيا
ويأخذني الوسواس من كل جانب • واوي مع الغزلان عريان حافيا
قضاها لغيري وابتلاني بحبها • فهلا بشيء غير ليلى ابتلانيا
ذكت نار ليلى في فؤادي فاصبحت • لها لهب مستضرم في عظاميا
خليلي هل ليلى تراعي مودتي • وهل تحفظ العهد الذي كان صافيا
خليلي قد طال انفرادي ووحدتي • وطال علي مر الزمان بلائيا

خليلي اني قد تفردت في الفلا • ومالي انيس غير وحش الفيافيا
خليلي هل باسه يوما رايتما • اليقنين طول الدهر لن يتلاقيا
خليلي هل من حيلة تعرفانها • فان الهوى والشوق قد ذهبا بيا
خليلي هل من ناصح لي موافق • يعين على ليلى بوصل مدانيا
خليلي هل عهد ام عمرو على الدنى • عهدناه منها ام تناست ودادیا
خليلي هل تدري باني احبها • واني ابيت الليل سهران باكيا
خليلي ناجيت الاحبة بالدجى • وليس سوى الغزلان للصوت ناجيا
خليلي اني قد تصبرت طاقتي • ومات اصطباري ثم عز عزائيا
خليلي اني كلما قلت انه • يزول شقائي زاد وجدي وما بيا
خليلي قد قال الوشاة بجهلهم • الا خل ليلى واطلبن الاقاصيا
خليلي مالي حيلة في وصالها • اذا كان ذنبي بالفراق ابتلائيا
خليلي اني كلما قلت ينقضي • هوى ام عمرو عاد تجديدها ليا
خليلي ليلى في فؤادي حبها • كحزب المواضي او كطعن العواليا
خليلي ان ليلى علي تعطفت • فقد حفظت مني دمي وفؤاديا
خليلي ليلى لا ترق لعبدها • ومجنونها قيس الذي ضل فانيا

خليلي ليلى في بلادٍ بعيدةٍ ● واني بعيد الدار اصبحت نائيا
خليلي ليلى قلبها شبه صخرةٍ ● عليَّ وقلبي لم يكن قط قاسيا
خليلي ليلى منيتي في حبوتها ● كذلك ليلى قد تزيد حبا تنائيا
خليلي قد قل النصير ولبس لي ● على وصل ليلى من نصيحٍ مواتيا
خليلي قد قل الشفيق وملني ● رفيقي وصحبي وابن عمي وخاليا
خليلي اني قد سكرت بحبها ● وها انا مخمود ولم امس صاحيا
خليلي ليلى لا ترق لعاشقٍ ● ابت مودات النساء بواقيا
خليلي لو كان الرقاد يطيعني ● لكنت اراها في الكرى وتراثيا
الا يا حمامات العقيق فبلغا ● سلامي الى ليلى وردا جوابيا
الا يا حمامات العقيقين انني ● اذا ذكرت ليلى يزيد غراميا
الا يا حمامات اللوى انني اذا ● هجعت ارى شوك القتاد وساديا
الا يا حمامات اللوى عدن ● فقد ضل قلبي بالاغاريد صابيا
الا يا حمامي قصر وردان زادني ● هديلكما وجدا وابدا غراميا
الا يا حمامات المحصب من منى ● اراكن في عيش وعيشي واهيا
الا يا حمامات المحصب من منى ● اما عهد ليلى مثل ما كان باقيا

اعشق مني فقال عبد الملك واين انت عن قولك حيث **تقول**
لو يسمعون كما سمعت كلامها ● خروا لعزة ركعا وسجودا
الله يعلم لو اردت زيادة ● في حب عزة ما وجدت مزيدا
قال اشعر مني يا امير المؤمنين الذي **يقول**
ان الظباء التي في الدور تعجبني ● تلك الظباء التي لا تاكل الشجرا
لهن اعناق غزلان واعينها ● ومن احسن من جيرانها صورا
ولي فؤاد يكاد الشوق يصدعه ● اذا تذكرت من مكتومه الذكرا
كانت كدرة بحر غاص غائصها ● فاسلمتها يداه بعدما قدرا
قال فمن قال هذا قال قلت الذي يقول في قصيدته
وكنت كذباح العصافير دائبا ● وعيناه من وجد عليهن تهمل
فلا تنظري ليلى الى العين وانظري ● الى الكف ماذا بالعصافير تفعل
قال ويحك عساه المجنون قلت نعم يا امير المؤمنين قال فزدني
من شعره فانشدته قوله **هذا**
لو سيل اهل الهوى من بعد موتهم ● هل فرجت عنكم مذ متم الكرب
لقال صادقهم ان قد بلي جسدي ● لكن نار الهوى في القلب تلتهب

جفت مدامع عين الجسم حين بكا • وان بالدمع عين الروح تنسكب

وقال

احن الى ارض الحجاز وحاجتي • خيام بنجد دونها الطرف يقصر
وما نظري من نحو نجد بنافع • اجل لا ولكني على ذاك انظر
افي كل يوم نظرة ثم عبرة • لعينيك يجري ماؤها يتحدر
متى يستريح القلب اما مجاور • حزين واما نازح يتذكر
يقولون كم تجري مدامع عينه • لها الدهر دمع واكف يتنثر
وليس الذي يجري من العين ماؤها • ولكنها نفس تذوب فتقطر

وقال ايضا

شغلت عن فهم الحبيب سوى • ما كان منك وحبكم شغلي
وادیم نحو محدثي نظري • ان قد فهمت وعندكم عقلي

قيل وقد اجتمع قوم الى جرير بن الخطفي فقال لهم جرير ما بيت نصفه كانه اعرابي على قعود له ونصفه كانه جالينوس في علمه قالوا لا ندري قال قد اجلتكم حولا قالوا لو اجلتنا حولين لم ندر ولكن عرفنا ذلك فانشد يقول

الا ايها النوام ويحكم هبوا • كانه اعرابي على قعود ثم ادركه اللين وصرع الحب فقال اسائلكم هل يقتل الرجل الحب

فقالوا نعم حتى يرض عظامه • ويتركه حيران ليس له لب
فيا بعل ليلى كيف تجمع شملها • لدي وفيما بيننا شبت الحرب
لها مثل ذنب اليوم ان كنت مذنبا • ولا ذنب لي ان كان ليس لها ذنب

قال الوالبي حدثني رجل من بني اسد انه خرج في عام اشهب امسكت السماء مطرها والارض نباتها قال فرحلت ناقتي وركبت الصعب والذلول ترفعني ارض وتخفضني اخرى فلما مررت في فناء لبني حنيفة رفعت لي روضة معشبة كثيرة الانوار والزهر فدعتني نفسي الى الالمام بها فنزلت في ارجاء تلك الازاهير المونقة والانوار البديعة المورقة وانخت ناقتي الى فنوان شجرة صغيرة وجلست متاملها فبينا انا كذلك اذ سقطت رجل من الجراد فافترشت جنباتها واخذت طولها وعرضها فظللت متعجبا مما ارى ثم رميت بطرفي في نواحيها فاذا انا بشخص قد اقبل ما على جسده غير شعر منسدل على صدره ورعثات بوخزن الى عكنه فراعني منظره واستطير قلبي خوفا ووجلا وخشيت ان

يكون فيه هلاكي وما شككت انه شيطان مارد فلما دنى مني انشاء يقول

حبت اليناابك يا جراد • ارض وان جاعت بك الاكباد •
وضاقت الاصدار والورّاد • ولم يكن قبل لنا عتاد •
ولا الابناء السبيل الزاد • فقلت له انسي انت ام جني •

فانشاء يقول

اليك عني فاني هايم وصب • اما ترى الجسم قد اودى به العطب •
لله قلبي ما ذا قد اتيح له • الاشواق والهم والاوجاع والوصب •
ضاقت على بلاد الله ما رحبت • يا للرجال فهل في الارض مضطرب •
البين يولمني والشوق يجرحني • والدار نازحة والشمل منشعب •
كيف السبيل الى ليلى وقد حجبت • عهدي بها زمنا ما دونها حجب •

قال ثم خر مغشيا عليه فبادرت الى الماء ونضحت على وجهه فافاق بعد حين ثم تنفس الصعداء وانشاء يقول

بلادي لو هممت بسطت عذري • اذا ما القلب عاوده نزوع •
بها الحي المتاح لمن بغاه • وجزع للغريب به مريع •
الى اهل الكرام تساق نفسي • فهل يوما الى وطني ارجع •

قال الوالبي كانت العرب تحفر الركايا والبرك وتملاها ماء ثم تسقي منها ابلها وغنمها فاذا انتجعت الى غير تلك البقعة عفتها الرياح الصيفية وطمست اثارها القساطل فكان المجنون يمر بتلك البقاع فلا يرى غير وتد متشجج ونؤي مهدوم وطوي مثلوم فيستعبر اسفا وحنينا فيبكي ويقول

الا يا ركيات الرسيس على البلى • سقيتن هل في ظلكن شجون •
اجفتن بعد الحي وانصاعت النوى • وكنتن عهدي ما بكن اجون •
اضر بكن العام نوء سحابة • ويحل وما تجري بكن عيون •

قال ثم قعد عند جبل يقال له الوشل بناحية تهامه وانشاء

اقراء على الوشل السلام وقل له • كل المشارب مذ هجرت ذميم •
جبل يزيد على الجبال اذا بدا • بين الذرايع والجثوم مقيم •
تسري الصبا فتبيت في الواده • ويبيت فيه مع الشمال نسيم •
سقيا لظلك بالضحى وعشية • وببرد مائك والمياه حميم •
لو كنت املك منع مائك لم يذق • ما في قلاتك ما حييت لئيم •

قال الوالبي خرج رجل منا يريد سفرا فبينا هو يمر بين سباسب واكام

اذ رأى رجلاً نحيل الجسم كأضوء ما يكون من الرجال وهو على شفير بئر
قال فدنوت منه فإذا هو يقول

عفى الله عن ليلى وإن سفكت دمي • فإني وإن لم تجزني غير عاتب •
يقولون تب عن ذكر ليلى وحبها • وما خلتني عن حب ليلى بتائب •

وقال

فيا قلب مت حزناً ولا تك جازعاً • فإن جزوع القوم ليس بخالد •
هويت فتاة كالغزالة وجهها • وكالشمس يسبي وجهها كل عابد •
ولي كبد حرّى وقلب معذب • ودمع حثيث في الهوى غير جامد •
وآية وجد الصب تهطال دمعه • ودمع الشجي للصب أعدل شاهد •
على ما انطوى من وجد في ضميره • على الكنس البيض الحسان الخرائد •
فيا ليت أن الدهر عاد بجمعنا • وهيهات أن الدهر ليس بعائد •
إليك فعز النفس واستشعر الأسى • فحبك فيها زائد غير بائد •
فيا أسفا حتام قلبي معذب • إلى الله أشكو طول هذي الشدائد •
وقد شبعت ليلى وشط مزارها • وغيرها عن ودها قول حاسد •

وقال أبو بكر حدثني رجل من بني عامر قال لقيت المجنون عند قفوله

من بيت الله الحرام فقلت له ويحك استشعر الصبر واستبق مودة الحبيب
بكتمان الحب فكان من جوابه أن قال

إن الغواني فتنت عشاقها • يا ليت من جهل الصبابة ذاقها •
في طرفهن عقارب يلسعننا • ما من لسعن بواجد ترياقها •
إن النساء عناق كل خريدة • كالجيد زانه لا تمل عناقها •
بيض تشبه بالحقاق ثديها • من عاجة حكت البدور حقاقها •
يدمي الحرير جلودهن وإنما • يكسين من حلل الحرير رقاقها •
زانت روادفها دقاق خصورها • إني أحب من الخصور دقاقها •

وقال أيضاً

وقالوا لو تشاء سلوت عنها • فقلت لهم وإني لا أشاء •
فكيف وحبها علق بقلبي • كما علقت بأرشية دلاء •
لها حب تنشأ في فؤادي • فليس له وإن زجر انتهاء •
وعاذلة تقطعني ملاماً • وفي زجر العواذل لي بلاء •

قال فأقسمت عليه أن ينشدني أحسن ما قاله في وصف المحاجر
والأطراف والبشرة والجلد فأنشأ يقول

لَيَالِي اَصْبُوا بِالعَشِيِّ وَبِالضُّحَى • اِلَى خُرَّدٍ لَيْسَتْ بِسُودٍ وَلَا عُصْلِ •
مُنَعَّمَةُ الاَطْرَافِ هِيفٍ بُطُونُهَا • كَوَاعِبَ تَمْشِي مِشْيَةَ الخَيْلِ فِي الوَحْلِ •
وَاَعْنَاقُهَا اَعْنَاقُ غِزْلَانِ رَمْلَةٍ • وَاَعْيُنُهَا مِنْ اَعْيُنِ البَقَرِ النُّجْلِ •
وَاَثْلَاثُهَا السُّفْلَى اَوَادِيُّ سَاحِلٍ • وَاَثْلَاثُهَا الوُسْطَى كَثِيبٌ مِنَ الرَّمْلِ •
وَاَثْلَاثُهَا العُلْيَا كَاَنَّ فُرُوعَهَا • عَنَاقِيدُ تُغْذَى بِالدِّهَانِ وَبِالغِسْلِ •
وَتَرْمِي فَتَصْطَادُ القُلُوبَ عُيُونُهَا • وَاَطْرَافُهَا مَا تُحْسِنُ الرَّمْيَ بِالنَّبْلِ •
زَرَعْنَ الهَوَى فِي القَلْبِ ثُمَّ سَقَيْنَهُ • صُبَابَاتِ مَاءِ الشَّوْقِ مِنْ اَعْيُنٍ نُجْلِ •
رَبَائِبُ اَقْصَدْنَ القُلُوبَ وَاِنَّمَا • رَمَيْنَ النَّبْلَ رِيشَتْ بِالفُتُورِ وَبِالكُحْلِ •
فَفِيمَ دِمَاءُ المُسْلِمِينَ مُطَلَّةٌ • بِلَا قَوَدٍ عِنْدَ الحِسَانِ وَلَا عَقْلِ •
وَيَقْتُلْنَ اَبْنَاءَ الصَّبَابَةِ عَنْوَةً • اَمَا فِي الهَوَى يَا رَبِّ مِنْ حَكَمٍ عَدْلِ •

قَالَ اَبُو الحَسَنِ العَلَوِيُّ سَاَلْتُ الوَالِبِيَّ عَنْ اَحْسَنِ شَيْءٍ قَالَهُ المَجْنُونُ فِي العِفَّةِ فَاَنْشَدَنِي •

اَلَا يَا شِفَاءَ النَّفْسِ لَوْ تُسْعِفُ النَّوَى • وَنَجْوَى فُؤَادٍ لَا تُبَاحُ سَرَائِرُهْ •

وقال

يَجِيشُونَ فِي لَيْلَى عَلَيَّ وَلَمْ اَنَلْ • مَعَ العَذْلِ مِنْ لَيْلَى حَرَامًا وَلَا حِلَّا •

سِوَى اَنَّ حُبًّا لَوْ تَشَاءُ اَقَلَّهَا • وَلَوْ تَبْتَغِي ظِلًّا لَكَانَ لَهَا ظِلَّهْ •
اَلَا حَبَّذَا اَطْلَالُ لَيْلَى عَلَى البِلَى • وَمَا بَذَلَتْ لِي مِنْ نَوَالٍ وَاِنْ قَلَّهْ •
فَلَا يَتَمَادَى العَهْدُ اِلَّا تَجَدَّدَتْ • مَوَدَّتُهَا عِنْدِي وَاِنْ زَعَمَتْ اَلَّا •

وَقَالَ بَعْضُهُمْ بَيْنَمَا كَانَ المَجْنُونُ جَالِسًا اِذْ مَرَّ بِهِ غُرَابٌ فَاَنْشَاَ

اَلَا يَا غُرَابَ البَيْنِ اِنْ كُنْتَ هَابِطًا • بِلَادًا لِلَيْلَى فَالْتَمِسْ اَنْ تَكَلَّمَا •
وَبَلِّغْ تَحِيَّاتِي اِلَيْهَا وَصَبْوَتِي • وَكُنْ بَعْدَهَا عَنْ سَائِرِ النَّاسِ اَعْجَمَا •

قَالَ الوَالِبِيُّ كَانَ المَجْنُونُ ذَاتَ يَوْمٍ فِي بَعْضِ خَطَرَاتِ جُنُونِهِ لَا يَدْرِي اَيْنَ يَتَوَجَّهُ اِذْ لَمَحَ لَهُ البَرْقُ فَوَقَفَ سَاعَةً وَاَنْشَاَ يَقُولُ

اَلَا لَا اُحِبُّ السَّيْرَ اِلَّا مُصَعِّدًا • وَلَا البَرْقَ اِلَّا اَنْ يَكُونَ يَمَانِيَا •
عَلَى مِثْلِ لَيْلَى يَقْتُلُ المَرْءُ نَفْسَهُ • وَاِنْ كُنْتُ مِنْ لَيْلَى عَلَى اليَاْسِ طَاوِيَا •
اِذَا مَا تَمَنَّى النَّاسُ رَوْحًا وَرَاحَةً • تَمَنَّيْتُ اَنْ اَلْقَاكِ يَا لَيْلُ خَالِيَا •
اَرَى سَقَمًا بِالجِسْمِ اَصْبَحَ ثَاوِيًا • وَحُزْنًا طَوِيلًا رَائِحًا ثُمَّ غَادِيَا •
وَنَادَى مُنَادِ الحُبِّ اَيْنَ اَسِيرُنَا • لَعَلَّكَ لَا تَزْدَادُ اِلَّا تَمَادِيَا •
حَمِدْتُ فُؤَادِي اَنْ تَعَلَّقَ حُبَّهَا • جَعَلْتُ لَهُ مِنْ زَفْرَةِ المَوْتِ فَادِيَا •

وقال

أقام فريق من أناس نودهم • بذات النقى عندي وبان فريق

لحاجة محزون يبيت فؤاده • رهينا ببيضات الحجال صديق

فيا كبدا أفضى عليها وإنها • مخافة هضبات اللوى لخفوق

كأن فضول الرقم حين جعلنها • غدينا على أدم الجمال عذوق

وفيهن من نجل العيون خريدة • تكاد على غر السحاب تروق

هجان فأما الدعص من أخرياتها • فوعث وأما خصرها فدقيق

وقال

أقول لقمقام بن زيد ألا ترى • سنا البرق يبدو للعيون النواظر

فإن تبك للبرق الذي هيج الهوى • أعنك وإن تصبر فلست بصابر

سقى الله حيا بين صارة والحمى • حمى فيه صوب المدجنات المواطر

قال الوالبي حدثني بعض أصحابنا أنه مر ذات يوم بدوحة مديدة الظل باسقة الأغصان وريقة الأفنان في يوم شديد القيظ فاستظل بظلها وقد خامرته الهموم وعلاه الحنون إذ رقدت عيناه فما انتبه إلا بصفير طائر على الشجرة فانتبه فزعا مرعوبا فأنشأ يقول

لقد هتفت في جنح ليل حمامة • على فنن تدعو وإني لنائم

فقلت اعتذارا عند ذاك وإنني • لنفسي فيما قد أتيت للائم

أأزعم أني عاشق ذو صبابة • بليلى ولا أبكي وتبكي الحمائم

كذبت وبيت الله لو كنت عاشقا • لما سبقتني بالبكاء البهائم

وقال أيضا

هوى صاحبي ريح الشمال إذا جرت • وأهوى لنفسي أن تهب جنوب

فويلي على العذال ما يتركونني • بغمي أما في العاذلين لبيب

دعاني الهوى والشوق لما ترنمت • هتوف الضحى بين الغصون طروب

تجاوب ورقا قد أذعن لصوتها • وكل لكل مسعد ومجيب

تذكرني ليلى على بعد دارها • وليلى قتول للرجال خلوب

فقلت حمام الأيك ما لك باكيا • أفارقت إلفا أم جفاك حبيب

وقد رابني أن الصبا لا تجيبني • وقد كان يدعوني الصبي فأجيب

سبى القلب إلا أن فيه تجلدا • غزال بأعلى المالحين ربيب

فكلم غزال المالحين فإنه • لدائي وإن لم يشفني لطبيب

ولو أن ما بي بالحصى فلق الحصى • وبالريح لم يسمع لهن هبوب

ولو أنني أستغفر الله كلما • ذكرتك لم يكتب علي ذنوب

فدومي على عهدي فلست بزائل • عن العهد منكم ما اقام عسيب •

وقال

اموت اذا شطت واحيى اذا دنت • وتبعث احزاني الصبا ونسيمها •
فمن اجل ليلى تولع العين بالبكا • وتاوي الى قلب كثير همومها •
كان الحشا من تحته علقت به • يد ذات اظفار فادمت كلومها •

قال ابو بكر صحب المجنون قوما هم اصحاب الابل فكان يأنس بهم ويستريح فنزلوا ذات يوم منزلا لم يجدوا لابلهم ماء وقد جهدهم الكلال والاعياء فباتوا ليلتهم فلما نور الصبح قدح احدهم نارا فكلما التهبت اطفاتها الريح والمطر فلما طال عليهم ذلك انشأ يقول

يا موقد النار يذكيها ويخمدها • قر الشتاء بارياح وامطار •
ويا اخا الذود قد طال الظماء بهم • لم تدر ما الري من جدب واقتار •
رد بالمطي على عيني ومحجرها • ترو المطي بدمع مسبل جار •
يا مزمع البين ان جد الرحيل ولا • كان الرحيل فاني غير صبار •

وقال

اقول لاصحابي وقد طلبوا الصلى • خذوا جمرة ان خفتم القر من صدري •

فان لهيب الشوق بين جوانحي • اذا ذكرت ليلى احر من الجمر •
وقالوا نريد الماء نسقى ونستقي • فقلت تعالوا واستقوا الماء من نهري •
فقالوا واين النهر قلت مدامعي • سيغنيكم دمع الجفون من الحفر •
فقالوا ولم هذا فقلت من الهوى • فقالوا لحاك الله قلت اسمعوا عذري •
الم تعرفوا وجها لليلى شعاعه • اذا برزت يغني عن الشمس والبدر •
يمر بوهمي خاطر فيؤدها • ويجرحها دون العيان لها فكري •
منعمة لو قابل البدر وجهها • لكان لها فضل مبين على البدر •
هلالية الاعلى مطلمة الذرى • مرجرجة السفلى مهفهفة الخصر •
منعمة الكشحين مضمرة الحشا • موردة الخدين واضحة الثغر •
فقالوا امجنون فقلت موسوس • اطوف بظهر البيد قفرا الى قفر •
فلا ملك الموت المريح يريحني • ولا انا ذو عيش ولا انا ذو صبر •
وصاحت بوشك البين منها حمامة • تغنت بليلى في ذرى ناعم نضر •
على دوحة تستن تحت اصولها • بواقع ماء مر من رصف الصخر •
مطوقة طوقا ترى في خزانها • اصول سواد مطبق على النحر •
ارنت باعلى الصوت منها فهيجت • فؤادا معنى بالمليحة لو تدري •

كانَ فؤادي يومَ جدَّ مسيرُها ٭ جناحُ غرابٍ رامَ نهضًا الى وكرِ
فودَّعتُها والنارُ تقدحُ في الحشا ٭ وتوديعُها عندي امرُّ من الصبرِ
وودَّعتُ كاني يومَ راحت جمالُهم ٭ سُقيتُ دمَ الحيّاتِ حتى انقضى عمري
ابيتُ صريعَ الحزنِ دامٍ من الهوى ٭ واصبحُ منزوعَ الفؤادِ عن الصدرِ
رمتْ لي يدُ الايامِ عن قوسِ غرَّةٍ ٭ بسهمينِ في اعشابِ قلبٍ وفي سحرِ
متى ما دعتني في الهوى متعلّقًا ٭ فقدمتُ الّا انّني لم ازرْ قبري
فلو كنتُ ماءً كنتُ من ماءِ مزنةٍ ٭ ولو كنتُ نومًا كنتُ من غفوةِ الفجرِ
ولو كنتُ ليلًا كنتُ ليلَ تواصلٍ ٭ ولو كنتُ نجمًا كنتُ بدرَ الدجى يسري
عليكِ سلامُ اللهِ يا غايةَ المنى ٭ ومَا تلتقي حتى القيامةِ والحشرِ

وقال ونظر ذاتَ يومٍ الى طيرٍ محلّقٍ في جوِّ السماءِ فاتبعه بصره

وانشاء يقول

الا ايُّها الطيرُ المحلّقُ غاديًا ٭ تحمَّلْ سلامي لا تذرني انا ديا
تحمَّلْ هداك اللهُ منّي رسالةً ٭ الى بلدٍ ان كنتَ بالارضِ هاديا
الى قفرةٍ من نحوِ ليلى مضلّةٍ ٭ بها القلبُ منّي موثقٌ وفؤاديا
الا ليتَ يومًا حلَّ بي من فراقكم ٭ تزوّدتُ ذاك اليومَ اجزلَ زاديا

قال موسى بن جعفر كان المجنون لمّا اصابه ما اصابه خرج فاذا اتى الشام قال لهم اين ارض بني عامر فقيل له واين انت منها عليك بنجم كذا فاذا رجع الى ارض بني عامر ووقف عند جبلٍ يقال له ثوبان

انشد يقول

واجهشتُ للتوبادِ حين رأيتُه ٭ ونادى باعلى صوتِه ودعاني
فقال مضوا واستودعوني بلادَهم ٭ ومن ذا الذي يبقى على الحدثانِ
واني لابكي اليومَ من حذري غدًا ٭ فراقَكِ والحيّانِ مؤتلفانِ
سجالًا وتهطالًا ووبلًا وديمةً ٭ وسحًّا وتسجامًا الى هملانِ

قال الوالبي ذكر ان اباه الملوّح واخوته خرجوا الى الصحراء ليأخذوه ويردّوه الى الحيّ واهل بيته وذلك بعد ما نحل جسمه واسودّ وجفّ جلده على عظامه فلمّا وردوا عليه لقوه قاعدًا على تلٍّ من رملٍ وهو يخطّ باصبعٍ فلمّا دنوا منه نفر فناداه ابوه انا ابوك الملوّح وهذا اخوك فطب نفسًا وابشر فقد وعدني ابوها ان يزوّجكها ويردّك من نفارك وينزل عند حكمك ورضاك فاقبل اليهم وانس بهم فقال له ابوه يا قيس اما تتّقي الله ولا تراقبه كم تطيع هواك

وتعصيني فقد كنت ارجي ولدي افضلك عليهم واوثرك فاخلفت
ظني ولم تحقق املي فليت شعري ما مني فيما اراها ممن توصف بصفة
الجمال وقد بلغني انها جاحظة العينين فوهاء قصيرة بها شهلة
سمجة فعد عن ذكرها فلك في قومك من هي خير لك منها فلما
سمع ثلبه فيها انشاء يقول

يقولون لي الواشون ليلى قصيرة ◦ فليت ذراعا عرض ليلى وطولها
وان بعينيها لعمرك شهلة ◦ فقلت كرام الطير شهل عيونها
وجاحظة فوهاء لا باس انها ◦ منى كبدي بل كل نفس وسولها
فدك صلاب الصخر اسكن سرمدا ◦ فاني الى حين الممات خليلها

فلما سمعوا هذه الابيات منه انصرفوا قانطين وتركوه

قال

الا ان ليلى بالعراق مريضة ◦ وانت خلي البال تلهو وترقد
فلو كنت يا مجنون تضنى من الهوى ◦ لبت كما بات السليم المسهد

فخر المجنون مغشيا فلما افاق انشاء يقول

يقولون ليلى بالعراق مريضة ◦ فما لك لا تضنى وانت صديق

سقى الله مرضى بالعراق فانني ◦ على كل مرضى بالعراق شفيق
فان تك ليلى بالعراق مريضة ◦ فاني في بحر الحتوف غريق
اهيم باقطار البلاد وعرضها ◦ وما لي الى ليلى الغداة طريق
كان فؤادي فيه زند تقادح ◦ وفيه لهيب ساطع وبروق
اذا ذكرته النفس ماتت صبابة ◦ لها زفرة قتالة وشهيق
سبتني شمس يخجل البدر نورها ◦ ويكسف ضوء البدر وهي تروق
غرابية الفرعين بدرية السنا ◦ ومنظرها بادي الجمال انيق
وقد صرت مجنونا من الحب هائما ◦ كاني عان في القيود وثيق
اظل رذيح العقل ما اطعم الكرى ◦ وللقلب مني انة وخفوق
برى حبها جسمي وقلبي ومهجتي ◦ فلم يبق الا اعظم وعروق
فلا تعذلوني ان هلكت ترحموا ◦ علي ففقد الروح ليس يعوق
وخطوا على قبري اذا مت واكتبوا ◦ قتيل لحاظ مات وهو عشيق
الى الله اشكوا ما الاقي من الهوى ◦ بليلى ففي قلبي جوى وحريق

وقال

اقول لظبي مر بي وهو راتع ◦ وانت اخو ليلى فقال يقال

ايا شبه ليلى ان ليلى مريضة … وانت صحيح ان ذا لمحال

خرجوا الى ناحية الشام فى بعض تجاراتهم فمروا بالمجنون وقالوا يا قيس
ما منع ابا ليلى ان يتلافى امرك ويتداركه الا وقد سار ذكركما فى الامصار
والنواحى بقبح ما دار بينكما من الرفث والفسوق فهلا كففت نفسك
وكففتها عن المعاصى ونجيتها عن القذع والامور القظيعة فيدوم لك
صفاء المودة وغضارة النعمة خاليا عما انت بصدده فلما سمع ذلك
بكا بكاء موجعا وانشاء **يقول**

الا ايها القوم الذين وشوا بنا … على غير ما بتقوى الاله ولا بر

تعالوا نعم صفين منا ومنكم … ومن يقذف الخود الحصان ولا يدرى

حلفت بمن صبت قريش وجمرت … له بمنى يوم الافاضة والنحر

وما حلقوا من راس كل ملبب … صبيحة عشر قد مضين من الشهر

لقد اصبحت منى حصانا بريئة … مطهرة ليلى من الفحش والنكر

من الخفرات البيض لم تدر ما الخنا … ولم تلف ليلا بعد هجعتها تسرى

ولا سمعوا فى سائر الناس مثلها … ولا برزت فى يوم اضحى ولا فطر

برهرهة كالشمس فى يوم صحوها … منعمة لم تخط شبرا من الخدر

هى البدر حسنا والنساء كواكب … فشتان ما بين الكواكب والبدر

يقولون مجنون يهيم بذكرها … ووالله ما بى من جنون ولا سحر

اذا ما قرضت الشعر فى غير ذكرها … ابى وابيها ان يطاوعنى شعرى

فلا نعمت بعدى ولا عشت بعدها … ودامت لنا الدنيا الى ملتقى الحشر

عليها سلام الله من ذى صبابة … وصب معنى بالوساوس والفكر

مضى لى زمان لو اخير بينه … وبين حياتى خالدا اخر الدهر

لقلت ذرونى ساعة وكلامها … على غفلة الواشين ثم اقطعوا عمرى

قال ابو بكر فضى يزورها ايما وقد لشتد وسواسه وجنونه اذ مر
بعقاب ساقطة على وكرها فدنا منها وانشاء **يقول**

الا يا عقاب الوكر وكر ضرية … سقيت الغوادى من عقاب على وكر

ابينى لنا لا زال ريشك ناعما … ولا زلت فى صيد مخضبة الظفر

ابينى لنا قد طال ما قد تركتنا … بعمياء لا ندرى انصبح ام نسرى

وقفت على مران انشد ناقتى … وما هلكت لى من قلوص ولا بكر

وما انشد البعران الا صبابة … بواضحة الخدين طيبة النشر

مفلجة الانياب لو ان ريقها … يداوى به الموتى لقاموا من القبر

اذا ذكرت يرناح قلبي لذكرها … كما انتفض العصفور من بلل القطر

فقال جميع الناس لما انشدتها … بلى وفريق قال والله ما ندري

تداويت من ليلى بليلى من الهوى … كما يتداوى شارب الخمر بالخمر

الا زعمت ليلى بان لا احبها … بلى وليالي العشر والوتر والشفع

بلى والذي لا يعلم الغيب غيره … بقدرته تجري السفائن في البحر

بلى والذي نادى من الطور عبده … وعظم ايام الذبيحة والنحر

لقد فضلت ليلى على الناس كالتي … على الف شهر فضلت ليلة القدر

وقال

ووالله لا ابكي على يوم ميتتي … ولكنني من وشك بينك اجزع

وقال علي بن صالح حججت مع عيسى بن الرشيد فبينا نسري ليلا اذ بتر نم

بابيات ما سمعت والله احسن منها ونغمة ما كدت اسمع مثلها وهي

شعر

الا هل الى شم الخزامى ونظرة … الى قرقرى حتى الممات سبيل

فاشرب من ماء الحجيلاء شربة … يداوي بها قبل الممات غليل

فيا اثلات القاع قد مل صحبتي … مسيري فهل في ظلكن مقيل

ويا اثلات القاع ظاهر ما بدا … بجسمي على ما في الفؤاد دليل

ويا اثلات القاع من بين توضح … حنيني الى افيائكن طويل

ويا اثلات القاع قلبي موكل … بكن وجدوى خيركن قليل

اروم انحدارا نحوها فيردني … ويمنعني دين عليّ ثقيل

احدث عنك النفس اذ لست راجعا … اليك فحزني في الفؤاد دخيل

وقال

احجاج بيت الله في اي هودج … وفي اي خدر من خدوركم قلبي

ءابقى اسير الحب في ارض غربة … وحاديكم يحدو بقلبي في الركب

وقال

ومغترب بالمرج يبكي لشجوه … وقد غاب عنه المسعدون على الحب

اذا ما اتاه الركب من نحو ارضها … تنفس يستشفي برايحة الركب

فقال عيسى بن الرشيد علي بالرجل فتفرقت الخيل في طلبه يمنة

ويسرة فما كان الا هنيهة حتى اتي برجل ضئيل ناحل البدن عريان

فقال له من انت لامك الهبل فوالله

فقال

أنا الوامق المظلوم والله ناصري * ومشتكي من جور وتظلم
أنا الوامق المشغوف والهائم الذي * أناعي الثريا والخليون نوم
أظل بحزن ما أبيت وحسرة * وأشرب كأساً فيه صاب وعلقم
فتام يا ليلى فؤادي معذب * بروحي تقضي ما تحب وتحكم
لعمرك ما لاقى جميل بن معمر * كوجدي بليلى لا ولم يلق مسلم
ولم يلق قابوس وقيس ومعمر * ولم يلق قبلي لا فصيح وأعجم
صبا يوسف لم تشعر الحب قلبه * ولا كاد داود من الحب يسلم
وبشر وهند ثم سعد وعروة * وتوبة أضناه الهوى المتقسم
وهاروت لاقى من جوى الحب سطوة * وماروت فاجاه البلاء المصمم
ولم يخل منه المصطفى سيد الورى * أبو القاسم الزاكي النبي المكرم
أبيت صريع الحب دائم من الهوى * ودمعي على جسمي يموج ويسجم
ولولا طروق الليل أودت بنفسه * منعمة باللحظ تبري وتسقم
أعارته أنفاس الصبابة صبوة * لها بين جنبيه سعير مضرم
إذا مية زادت في النوى زاد بي * فلا قلبه يسلو ولا مي ترحم
ألا إن دمع الصب عما يجنه * وإن لم يبح يوماً به متكلم

لساني عيي في الهوى وهو ناطق * ودمعي فصيح في الهوى وهو أعجم
وكيف يطيق الصب كتمان حبه * وهل يكتم الوجد امرؤ وهو مغرم
عذيري من طيف أتى بعد موهن * برامة حزوى عرفه يتقدم
تنفس روض جاده ماء مزنة * وسوسانه يبكي الندى ثم يبسم

فقال له عيسى ويحك أما تحن إلى أكناف الحمى وما يرتاح قلبك إلى أقطار نجد وبلاد ليلى فزفر زفرة ثم بعد الزفرة أنشأ يقول

تعز بصبر لا وجدك لا ترى * بشام الحمى أخرى الليالي الغوابر
كأن فؤادي من تذكره الحمى * وأهل الحمى يهفو به ريش طائر

قال علي فوالله لقد أبكانا جميعاً ثم أمر له عيسى بأثواب سرية ودراهم كثيرة فقلنا أيد الله الأمير ان المجنون ما يلبس ثوباً إلا قده ورماه فعد عنه إلى ما سواه وسله أن ينشدك بعض أشعاره ثم قلنا له هل لك أن تروي لمولانا الأمير شيئاً من شعرك فطفق ينظر ساعة ثم يبكي ويقول

وإني وإن لم آت ليلى وأهلها * لباك على ليلى بكاء ذي التمائم
بكاً ليس بالنزر القليل ودائماً * كما الهجر من ليلى على الوصل دائم

هجرتك اياما بذي الغمر انني • على هجر ايام بذي الغمر نادم

فلما مضت ايام ذي الغمر وارتمى • بي الهجر لامتني عليك اللوائم

واني وذاك الهجر لو تعلمينه • كعازبة عن طفلها وهي رائم

الم تعلمي اني اهيم بذكركم • على حين لا يبقى على الوصل هائم

اظل امني النفس اياك خاليا • كما يتمنى بارد الماء صائم

وانشد ايضا

ألا ايها القلب اللجوج المعذل • افق عن طلاب البيض ان كنت تعقل

افق قد افاق الوامقون وانما • تماديك في ليلى ضلال مضلل

سلا كل ذي ود علمت مكانه • وانت بليلى مستهام موكل

فقال فؤادي ما اجترمت ملامة • اليك ولكن انت باللوم تعجل

فعينك لمها ان عينك حملت • فؤادك ما يعيى به المتحمل

وقلت لها بالله يا ليل اننا • ابر واوفى بالعهود واوصل

هبي انني اذنبت ذنبا علمته • ولا ذنب لي يا ليل فالصفح اجمل

فان شئت هاتي نازعيني خصومة • وان شئت عدلا ان حكمك اعدل

نهاري نهار طال حتى مللته • وحزني اذا ما جنني الليل اطول

وكنت كذئب السوء اذ قال مرة • لعمروسة والذئب غرثان مرمل

الست التي من غير شيء شتمتني • فقالت متى ذا قال ذا عام اول

فقالت ولدت العام بل رمت كذبة • فهاك فكلني لا يهنيك ما كل

وكنت كذباح العصافير دائبا • وعيناه من وجد عليهن تهمل

فلا تنظري ليلى الى العين وانظري • الى الكف ماذا بالعصافير تعمل

وانشد

اقول لصاحبي والعيس تهوي • بنا بين المنيفة فالضمار

تمتع من شميم عرار نجد • فما بعد العشية من عرار

الا يا حبذا نفحات نجد • وريا روضه غب القطار

واهلك اذ يحل الحي نجدا • وانت على زمانك غير زار

شهور ينقضين وما شعرنا • بانصاف لهن ولا سرار

فاما ليلهن فخير ليل • واقصر ما يكون من النهار

وانشد

امن اجل سار في دجى الليل لامع • جفوت حذار البين لين المضاجع

علام تخاف البين والبين راحة • اذا كان قرب الدار ليس بنافع

اذا لم تزل ممن تحب مروّعا • بغدر فان المجد ليس براجع •

وانشد ايضا

سابكي على ما فات مني صبابة • واندب ايام السرور الذواهب •

وامنع عيني ان تلذ بغيركم • سواكم وان جانبت غير مجانب •

وخير زمان كنت ارجو دنوه • رمتنا عيون الناس من كل جانب •

فاصبحت مرحوما وكنت محسدا • فصبرا على مكروهها والعواقب •

ولم ارها الا ثلاثا على منى • وعهدي بها عذراء ذات ذوائب •

تبدت لنا كالشمس تحت غمامة • بدا حاجب منها وضنت بحاجب •

وانشد ايضا

احن اذا رايت جبال قومي • وابكي ان سمعت لها حنينا •

سقى الغيث المجيد بلاد قومي • وان خلت الديار وان بلينا •

على نجد السلام واهل نجد • تحيات يرحن ويغتدينا •

وانشد ايضا

بنفسي من لا بد اني اهاجره • ومن انا في الميسور والعسر ذاكره •

ومن قد رماه الناس في فاتقاهم • بهجري الا ما تجن ضمائره •

فمن اجلها ضاقت علي برحبها • بلادي اذا لم ترض فيمن اجاوره •

ومن اجلها احببت من لا يحبني • وباغضت من قد كنت حينا اعاشره •

اتهجر بيتا للحبيب تعلقت • به النفس والاغرام ام انت زائره •

وكيف خلاصي من جوى الحب بعدما • يسر به بطن الفؤاد وظاهره •

وقد مات قلبي اول الحب وانقضى • وان مت اضحى الحب قد مات آخره •

وقد كان قلبي في حجاب يكنه • فحبك من دون الحجاب يباشره •

اصد حياء ان يلج بي الهوى • وفيك المنى لولا عدو احاذره •

وانشد

يا من شغلت بهجره ووصاله • هم المنى ونسيت يوم بعادي •

والله ما التفت الجفون بنظرة • الا وذكرك خاطر بفؤادي •

وقال

فان تربع ليلى بغور تهامة • نقم عندها او تنزل البر من نجد •

وان حاربت ليلى احارب وان ترد • اذن دينها لا عيب للمتودد •

وقال

ومفروشة الخدين وردا مضرجا • اذا جمشته العين عاد بنفسجا •

شكوت اليها طول شوقي بعبرة ... فابدت لنا بالغنج درا مفلجا
فعدت لها مني علي بلثمة ... اداوي بها قلبي فقالت تغنجا
سلوت لردف لست اسطيع حمله ... يجاذب اعضائي اذا ما ترجرجا

وقال

فؤادي بين اضلاعي غريب ... ينادي من يحب فلا يجيب
احاط به البلاء فكل يوم ... تقارعه الصبابة والنحيب
لقد جلب البلاء على قلبي ... فقلبي ما علمت له جلوب
وان تكن القلوب كمثل قلبي ... فلا كانت اذا تلك القلوب

وقال

بيضاء باكرها النعيم كانها ... قمر توسط جنح ليل اسود
موسومة بالحسن ذات حواسد ... ان الحسان مظنة للحسد
وترى مدامعها ترقرق مقلة ... سوداء ترغب عن سواد الاثمد
خود اذا كثر الكلام تعوذت ... بحمى الحياء وان تكلم تقصد

وانشد

احن الى نجد واني لايس ... طوال الليالي من قفول الى نجد
فان تك لا ليلى ولا نجد فاعترف ... بهجر الى يوم القيمة والوعد

وقال

الا انما افنى دموعي وشفني ... خروجي وتركي من احب ورائيا
ومالي لا يستنفد الشوق عبرتي ... اذا كنت من دار الاحبة نائيا
اذا لم اجد عذرا لنفسي فلمتها ... حملت على الاقدار ما كان جانيا

فلما قال فلما فرغ من انشاده ظهر له غزالان في اصل جبل فتبعهما حتى وقف بحذائهما ينظر اليهما ويبكي ويقول

ايا جبل الثلج الذي في ظلاله ... غزالان مكحولان مؤتلفان
غزالان شبا في نعيم وغبطة ... فمن غذوة عيش ناعم عطران
ادغتهما خلة فلم استطعهما ... فقرا وشيكا بعدما قتلاني
خليلي اما ام عمرو فمنهما ... واما عن الاخرى فلا تسلاني
فما صاديات حمن يوما وليلة ... على الماء دون الورد هن حواني
يرين عباب الماء والموت دونه ... وهن لاصوات السقاء دواني
باكثر مني حسرة وصبابة ... اليها ولكن الفراق عداني
خليلي اني ميت او مكلم ... لليلى بحاجي فامضيا وذراني

اقل حاجتي وجدي فيا رب حاجة ... قضيت على هول وخوف مكان

وان احق الناس مني تحية ... وشوقا لها من لو يشاء شفاني

ومن قادني للموت حتى اذا سقت ... مشاربه السم الذعاف سقاني

وانشد

احبك حبا لو تحبين مثله ... اصابك من وجد على جنون

طويت مع الاحشاء اما نهاره ... فحزن واما ليله فانين

ثم نهض ومر على وجهه يدور في الصحراء فمر برجلين قد قنصا ظبيا وربطاها فدنا منها المجنون فتأملها ساعة ثم قال لهما اختار شاة من غنمي مكانها وخلياها فابيا عليه فلم يزل بهما حتى اعطاهما اربع شاة من غنمه ثم خلياها فانشاء **يقول**

شريت بشاتي شبه ليلى ولو ابوا ... لاعطيت مالي من طريف وتالد

فلو كنتما حرين ما بعتما فتى ... شبيها لليلى بيعة المتزايد

واعتقتماها رغبة في ثوابه ... ولم ترغبا في ناقص غير زايد

وانشاء ايضا

يا صاحبي الذين اليوم قد قنصا ... في الحبل شبها لليلى ثم غالاها

اني ارى اليوم في اعطاف حبلكما ... مشابها اشبهت ليلى فخلاها

وارشداها الى خضراء معشبة ... يوما وان طلبت الغا فدلاها

واورداها غديرا لا عدمتكما ... من ماء مزن قريبا عند مرعاها

قال ابو بكر ثم انه كان يمر ببني عمه وكانوا معادين له يسخرون منه ويهزون به ويقولون كيف ليلى وكيف حبك لها فاذا ذكرت له ليلى رجع اليه عقله فيجلس اليهم ويحدثهم وينشدهم ما قال فيها من الشعر فيقولون والله ما به جنون ولنه لعاقل فاذا سمع منهم سن المقالة خنقته العبرة وانشاء **يقول**

ابا ويح من امسى يخلس عقله ... فاصبح مذهوبا به كل مذهب

خليعا من الخلان الا معذرا ... يضاحكني من كان يهوى تجنبي

اذا ذكرت ليلى عقلت وراجعت ... روائع قلب من هوى متشعب

وقالوا صحيح ما به طيف جنة ... ولا الم الا افتراء مكذب

ولي سقطات حين اغفل ذكرها ... يغوص عليها من اراد تعقبي

وشاهد حزني دمع عيني وحبها ... برى اللحم عن احناء عظمي ومنكبي

تجنبت ليلى ان يلج بي الهوى ... وهيهات كان الحب قبل التجنب

اي تباعدت عن ليلى مخافة ان يلج
اي يعاند ويتأكد ويتعود بي
الهوى والعشق لكن هيهات
بعد سوء الراي اذ قد كان
الحب واصلا قبل التجنب

فما مغزل ادماء بات غزالها ٭ بدقادتهى ذى عرار وحلب ٭
باحسن من ليلى ولا ام فرقد ٭ غضيضة طرف رعتها وسط ربرب ٭
نظرت خلاف الحى فى رونق الضحى ٭ بعينى قطامى نما فوق مرقب ٭
الى ظعن تحدى فان دهاءها ٭ نواعم اثل او سقيات اثاب ٭
ولم ار ليلى بعد موقف ساعة ٭ ببطن منى ترمى جمار المحصب ٭
ويبدى الحصا منها اذا قذفت به ٭ عن البرد اطراف البنان المخضب ٭
اشارت بموشوم كان بنانه ٭ عليه المثانى من دمقس مذبب ٭
فاصبحت من ليلى الغداة كناظر ٭ مع الصبح فى اعقاب نجم مغرب ٭
الا انما غادرت يا ام مالك ٭ صدى اينما تذهب به الريح يذهب ٭
ابت ليلتى بالغيل لم ار مثلها ٭ من الدهر الا الحب غير المكذب ٭
حلفت بمن ارسى ثبيرا مكانه ٭ يظل ضباب حوله يتعصب ٭
وما سلك الموماة من كل نقضة ٭ طليح كجفن السيف تهوى بموكب ٭
خوارج من نعمان او من سويقة ٭ الى البيت او يخرجن من نجد كبكب ٭
لقد عشت من ليلى زمانا احبها ٭ ارى الموت منها فى مجيئ ومذهب ٭
فعيدك رب الناس يا ام مالك ٭ الم تعلمينا نعم ماوى المعصب ٭

لم يحفظ الاوفى اذا كان غائبا ٭ وان جاء يبغى نيلنا لم يؤنب ٭

قال خرج رجل منا الى وادى القرى مع جماعة يمتارون فمروا على طريقهم وعثروا بالمجنون فقالوا يا قيس اتراك محبا لليلى قال نعم قالوا فهذان جبلا نعمان قال فاية ريح تهب من نحو ارضها قالوا الصبا فاقام في اصل الجبلين

وقال

ايا جبلى نعمان بالله خليا ٭ طريق الصبا يخلص الى نسيمها ٭
اجد بردها او تشف منى حرارة ٭ على كبد لم يبق الا صميمها ٭
فان الصبا ريح اذا ما تنسمت ٭ على قلب محزون تجلت همومها ٭
تذكرت وجد الناعجيات بالضحى ٭ ولكنه عيش قد تولى نعيمها ٭
فلو كان حبى آل ليلى الى الحادث ٭ الى وقت يوم ثم تجلى غمومها ٭
ولكن قديم ذاك فى القلب داؤه ٭ واقتل ادواء الرجال قديمها ٭

وقال

الا يا صبا نجد متى هجت من نجد ٭ فقد زادنى مسراك وجدا على وجد ٭
تنسمت من عرنى بلاد بعيدة ٭ فماذا بقلبى للصبابة والجهد ٭
فيا ريح ماذا هجت من لوعة الهوى ٭ ويا ريح يكفيك الذى بى من الوجد ٭

ألا إن هتفت ورقاء في رونق الضحى — على فنن تدعو هديلا من الرند
بكيت كما يبكي الوليد ولم أكن — جليدا وأبديت الذي لم أكن أبدي
إذا وعدت زاد الهوى لانتظارها — وإن بخلت بالوعد مت على الوعد
وقد زعموا أن المحب إذا دنا — يمل وأن النأي يشفي من الوجد
بكل تداوينا فلم يشف ما بنا — على أن قرب الدار خير من البعد
على أن قرب الدار ليس بنافع — إذا كان من تهواه ليس بذي عهد
سما بصري من نحو نجد الى النجد — وقد لاح برق والمطي بنا تخدي
كتمت على عمدي ولم أدع باسمها — ألا بأبي من لا أسمي على عمدي
صبرت فلما لم أجد لي حيلة — بكيت فبل الدمع مني على خدي

ثم مضى على وجهه واشتد به الشوق فكان لا يلبس قميصا الا خرقه ولا درعا الا مزقه وترك محادثة الناس لا يفقه شيئا قد اختلس لبه واختطفه الأحزان والكرب فإذا ذكرت له ليلى آب اليه عقله وأفاق من غشيته وتجلت عنه غمومه وإذا قطع ذكرها عاد الى وسواسه وسوء حاله يأنس بالوحش ويرتع البهمن ويتنسم الريح من تلقاء نجد قال الوالبي ثم انه ولي عليهم نوفل بن مساحق

يعني اخفيت عن الناس قصدي ليلى حتى ما اصرح باسمها الا ...

قال فبينما نوفل في بعض طرقه اذ مر برجل عريان كأصح ما يكون من الرجال وأجلهم وهو قاعد يلعب بالتراب وقد جمع العظام حوله فدنا منه فقال والله ما رأيت شيئا أعجب من أمر هذا الرجل فقال بعض أصحابه أوتدري من هذا قال هذا مجنون بني عامر قال نوفل والله قد كنت أحبه وأحب لقاءه فكيف لي بالدنو منه قالوا اذكر له ليلى فإنه يأنس بك وينشدك شعره فدنا منه نوفل فقال أيها المشغوف ان ليلى تقرأ عليك السلام فلما ذكرها رجع اليه عقله وأقبل عليه يحدثه كأصح ما يكون من الرجال وهو يبكي وينكت الأرض بإصبع ويقول

أيا هجر ليلى قد بلغت بي الذي — وزدت على ما لم يكن بلغ الهجر
عجبت لسعي الدهر بيني وبينها — فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر
يكاد يدي تندى اذا ما لمستها — وتنبت في أطرافها الورق الخضر
ووجه له ديباجة قرشية — لها تكشف البلوى ويستنزل القطر
وتهتز من تحت الثياب عجيزها — كما اهتز غصن البان والفنن النضر
فيا حبذا الأحياء ما دمت فيهم — ويا حبذا الأموات إذ ضمك القبر
عسى أن حججنا واعتمرنا وحرمت — زيارة ليلى أن يكون لنا الأجر

اي ارجو حين نروح الى الحج والعمرة وحرمت علينا زيارة ليلى ان تكون لى الاجر في زيارتها

اريد لانسى ذكرها فكانما ... تهيج الصبا من حيث يطلع الفجر
وانى لتعرونى بذكراك فترة ... كما انتفض العصفور اذ بلّه القطر
فما هو الا ان اراها فجاءة ... فابهت لا عرف لدىّ ولا نكر
فلو ان ما بى بالحصا فلق الحصا ... وبالصخرة الصماء لانصدع الصخر
ولو ان ما بى بالوحوش لما رعت ... ولا ساغها الماء النمير ولا الكدر
ولو ان ما بى بالبحار لما جرت ... بامواجها بحر اذن يبس البحر
قال له نوفل الحب صيّرك الى ما ارى فقال اللهم نعم وسيبلغ اكثر
مما ترى وانشد **يقول**

ايا حرجات الحى حين تحملوا ... بذى سلم لا جادكن ربيع
وخيماتك اللاتى بمنعرج اللوى ... بلين بلى لم تبلهن ربوع
الى الله اشكو نية شقت العصا ... هى اليوم شتى وهى امس جميع
ولو لم يهجنى الظاعنون لهاجنى ... نوائح ورق فى الديار وقوع
تداعين فاستبكين من كان ذا هوى ... نوائح لا تجرى لهن دموع
لعمرك انى يوم جرعاء مالك ... لعاص لامر المرشدين مضيع
وما كاد قلبى بعد ايام جاوزت ... اليها باجزاع العقيق يريع

وان انهمال الدمع يا ليل كلما ... ذكرتك وحدى خاليا لسريع
ندمت على ما كان منى ندامة ... كما ندم المغبون حين يبيع
لعمرك ما شىء سمعت بذكره ... كبينك يا ليلى بغتة فيروع
عدمتك من نفس شعاع فاننى ... نهيتك عن هذا وانت جميع
فقربت لى غير القريب واشرفت ... هناك ثنايا ما لهن طلوع

وانشد ايضا

خليلى هذا الربع اعرف آيه ... فبالله عوجا ساعة ثم سلما
الم تعلما انا بذلت مودتى ... لليلى وان الحبل منها تصرما
سالتكما بالله لما قضيتما ... على فقد وليتما الحكم فاحكما
بجودى على ليلى وودى وبخلها ... به فسلاها ايّنا كان اظلما
احن اليها كلما ذر شارق ... كحب النصارى قدس عيسى بن مريما
فوالله ثم الله انى لصادق ... لذكرك فى قلبى اجل واعظما
كلامك اشهى فاعلمى لو انا له ... الى النفس من برد الشراب على الظما
لقد اكثر اللوام فيك ملامتى ... وكانوا لما ابدوا من اللوم لوّما
وقد ارسلت ليلى الى رسولها ... بان ايتنا سرا اذا الليل اظلما

فنجيت على خوف وكنت معودا … احاذر ايقاظا عداة ونوما
فبت وباتت لم نهم بريبة … ولم نجتنح والله يا صاح محرما
وكيف اعزي القلب عنها تجلدا … وقد اورثت في القلب داء مكتما
فلو انها تدعو الحمام اجابها … ولو كلمت ميتا اذا لتكلما
ولو مسحت بالكف اعمى لاذهبت … عماه وشيكا ثم عاد بلا عمى
منعمة تسبي الحليم بوجهها … تزين منها عفة وتكرما
فتلك التي من كان داء دواءه … وهاروت منها كل سحر تعلما

فلما اتم هذه الابيات قال له نوفل هل لك ان تخرج معي حتى اقدم بك بلادها واخطبها لك وارغبهم في كل ما يحتاجون اليه قال هل انت فاعل ذلك قال نعم والله ان خرجت معي وبالله لاجهدن ولو غرمت فيك ملكي وما حوته يدي ثم امر به فادخل الحمام وامر بالحجام ان ياخذ شعره وغير لحيته وكساه كسوة فاخرة فلما خرج نوفل خرج المجنون معه فلما كان بالقرب من بلادهم تلقوه بالسلاح الشاكي وقالوا والله لا يدخل المجنون منزلنا ابدا وقد اهدر السلطان دمه فاقبل عليهم نوفل وادبر وجهدهم ورغبهم وجعل لهم صدقات ابلهم غامهم

فابوا الا المحاربة وتشمروا للمقارعة واستعدوا بسلاح تام وقلوب غير خاشعة فلما راى نوفل ذلك قال انصرف فان الامر عندهم صعب وبالله لا انصرافك احب الي من سفك الدماء فانصرف المجنون بخيبة وقد كان امر له بقلائص فردها عليه وقال والله ما وفيت لي بالعهد ثلثا وانشاء يقول

رددت قلائص القرشي لما … رايت النقض منه للعهود
وراحوا معصرين وخلفوني … الى حزن اعالجه شديد
احب السبت من كلفي بليلى … كاني يوم ذاك من اليهود

ويحكى عن ابي عمرو الشيباني انه قال كان سبب توحش المجنون انه كان ذات يوم بضرية فناداه مناد وهو يقول

كلانا يا اخي نحب ليلى … بفي وفيك من ليلى التراب
لقد جلبت فوادك ثم بانت … بقلبي وهو مهموم مصاب

قال فتنفس الصعداء واغمي عليه ساعة وكان سبب توحشه هذه الابيات قال الوالبي لما انصرف المجنون عنه وابى اهلها ان يزوجوها منه مر على وجهه الصبيان يصيحون من اراد ان يرى عاشقا

سمينا فلينظر الى هذا فوقف عليهم وتأملهم وانشاء يقول

اری الناس اما من تجدد وصله ... نخيل واما من حبله فسمين

تخبرني الاحلام اني اراكم ... فيا ليت احلام المنام يقين

شهدت باني لم اخنك مودة ... واني بكم حتى الممات ضنين

وان فؤادي لا يلين الى هوى ... سواك وان قالوا بلى سيلين

وقال

انفس العاشقين للشوق مرضى ... وبلاء المحب لا يتقضى

عبرات المحب كيف تراها ... بعضها يستحث في الخد بعضا

ليس يخلو اخو الهوى ان تراه ... كل يوم بلام او يتمنى

باكيا ساهيا نحيلا ذليلا ... ليس يهدى ولبس يطعم غمضا

وقال

الا ليتنا كنا غزالين نرتعي ... رياضا من الجوذان في بلد قفر

الا ليتنا كنا حمامي مفازة ... نطير وناوي بالعشي الى وكر

الا ليتنا حوتان في البحر نرتمي ... اذا نحن امسينا نلج في البحر

الا ليتنا نحيى جميعا وليتنا ... نصير اذا متنا ضجيعين في قبر

ضجيعين في قبر عن الناس معزلا ... ونقرن يوم البعث والحشر والنشر

ارقت وعادني هم جديد ... فجسمي للهوى نضو جليد

اراعي الفرقدين مع الثريا ... كذاك الحب اهونه شديد

علقت مليحة الخدين رودا ... تشبه حسن مطلعها السعود

اهيم بذكرها واظل صبا ... وعيني بالدموع لنا تجود

الا يا ليت لحدك كان لحدي ... اذا ضمت جنازتنا اللحود

قال فبينا هو ذات يوم يدور اذا ابصر سربا من الظباء فانشاء يقول

اما والذي ابكى واضحك والذي ... امات واحيى والذي امره الامر

لقد تركتني احسد الوحش ان ارى ... اليفين منها لا يروعهما الذعر

وذكر ابو بكر قال بينا مجنون بني عامر يدور اذ مر برجل قد نصب شبكا للظباء فدنا منه وقال هل من قرى قال بالرحب والسعة المم بنا فما لبث ان جاء ظبي فوقع في الشرك فلما نظر اليه المجنون وثب اليه وخلصه من الشرك واقبل يمسح ظهره من التراب ويسكنه من روعه ثم اطلقه وانشاء يقول

اذهبي في كلاءة الرحمن ... انت مني في ذمة وامان

لا تخافي ولا تجا في بسوءٍ ما تغنّى الحمام في الاغصانِ
ولهيني وكالجيد منها لليلى والحشا والجبين والعينانِ

فلما راى الصياد صنيعه قال يا هذا اما تتقي الله فاني لم آكل وعيالي منذ ثلثة ايام شيئًا وقد كان في هذا الظبي غناؤنا اليوم قال المجنون ان الله لا يدعك وعيالك بلا رزق فما لبث ان جاء ظبي آخر فوقع في الشرك فوثب اليه وخلصه من الشرك وجعل ينظر الى محاسن وجهه ويبكي فانشا

ابا شبه ليلى لا تراعي فانني لك اليوم من بين الوحوش صديقُ
ويا شبه ليلى لا تزالي بروضةٍ عليها سحاب هاطل وبروقُ
ويا شبه ليلى لو تلبثت ساعةً لعلّ فؤادي من جواه يفيقُ
ويا شبه ليلى اقصري الخطو انني بقربك ان شفعتني لخليقُ
عتقت فادي شكر ليلى بنعمةٍ فانت لليلى ان شكرت طليقُ
فعيناك عيناها وجيدك جيدها سوى ان عظم الساق منك دقيقُ
وكادت بلاد الله ايام مالكٍ بما رحبت فيكم على تضيقُ
تذكّرنا للوصل ايامنا الالى مررن علينا والزمان وريقُ
عسى ان تجنّا ان نرى ام مالكٍ ويجمعنا من نخلتين مضيقُ

تتوق اليك النفس ثم اردّها حياءً ومثلي بالحياء حقيقُ
ولو تعلمين الغيب ايقنت انني ورب الهدايا المشعرات صديقُ

فما لبث ان جاء ذئب فقتلها واقبل يأكلها فعمد الى قوس الصياد فاوترها وفوّق فيها سهمًا ثم رمى الذئب فقتله وانشا يقول

ابى الله ان تبقى لنفسٍ بشاشةٌ فصبرًا على ما قدّر الله لي صبرا
رأيت غزالًا يرتعي وسط روضةٍ فقلت ارى ليلى تلبّس بها زهرا
فيا ظبي كل رغدًا هنيئًا فانني لكم حارسٌ عمري وان خفتم الدهرا
فما راعني الا بذئبٍ قد انتحى فانشب في احشائه الناب والظفرا
فبوّأت سهمًا في كتوم نزعتها فصادف سهمي مهجة الذئب والصدرا
فاذهب قتلى الذئب ما في جوانحي من الوجد ان المرء قد يدرك الوترا

وذكر ابو بكر ان قومًا ارادوا سفرًا فانشعب لهم طريقًا نحو الماء الذي بنجد الى ارض ليلى وبلاد نجد فمروا بالمجنون فقالوا يا قيس ان هذا الماء بنجد الى بلاد ليلى فقال لهم اقيموا على حتى الم بها وارجع اليكم فابوا فقال لهم ويحكم خبّروني لو ان رجلًا منكم اضل بعيرًا ما كنتم منتظرين عليه حتى يطلب بعيره قالوا بلى فقال والله الضا

اعظم من نعيم فانشاء يقول

ألا هجرٌ والمهموم ليس بهجورٌ … أم اغدرٌ والمشعوف ليس بغدورٌ

ألا ترك ليلى ليس بيني وبينها … سوى ليلةٍ اني اذًا لصبورٌ

هبوني امرءًا منكم اضلّ بعيرَهُ … له ذمّةٌ انّ الذمام كثيرٌ

وللصاحب المحصور اعظم حرمةً … على صحبه ممن يضلّ بعيرُ

عفا الله عن ليلى الغداة فانها … اذا وليت حكمًا على تجورُ

فما اكثر الاخبار ان قد تزوّجت … فهل يأتيني بالطلاق بشيرُ

وقال اسحق حدثني عثمان بن عمارة عن اشياخ من بني مرّة قالوا خرج الملوح ابو المجنون في عدة من عشيرته وذلك قبل ان فشا امره فمرّوا بوادٍ يقال له البلاكث فبيناهم في سيرهم اذ قال المجنون لفتيٍ منهم كان يأنس به ويفشي اليه سرّه ويحك اني ذكرت ليلى ولا بدّ لي من الانصراف فان نفسي تكاد ان تهلك شوقًا اليها فناشدهم ان ينصرف معه فأبى فقال استاذن اباك قال له لا يأذن لي ولكني انصرف وحدي قال وانا معك ولكني اعلم اخي فاعلمه فقال وانا معكما فتخلفوا كانهم يقضون حاجة ثم عبروا وحوّلوا رؤس ابلهم فانشاء المجنون يقول

بينما نحن بالبلاكث فالقاع … سراعٌ والعيس تهوي هويّا

خطرت خطرةٌ على القلب من ذكراك … وهنًا فما استطعت مضيّا

قلت لبيك اذ دعاني لك الشوق … وللحاديين حثّا المطيّا

قال الوالبي فلما طال به الشوق ولم يقدر على النظر اليها خرج يريد حيّ ليلى فلما انتهى الى قرب الحيّ بقي متحيّرًا لم يدر كيف يصنع ويحتال للدخول على الحيّ عسى ان ينظر اليها نظرةً فبيناهو كذلك اذ راى عجوزًا معها سائل في عنقه سلسلة تدور به الابواب فقال يا عجوز ما تريدين من هذا السائل قالت نصف ما يأخذ قال ضعي هذه السلسلة على عنقي وخذي ما على من الثياب فاخذ العجوز السلسلة وضعها على عنق المجنون فاقبلت تدور به الابواب والصبيان يرمونه بالحجارة فلما صار قريبًا من خباء ليلى انشاء يقول

هنيئًا مريئًا ما اخذت ولبتني … اراها واعطي كل يوم ثيابيا

ويا ليتها تدري بانّي خليلها … واني انا الباكي عليها بكائيا

خليليّ لو ابصرتما بي واهلها … لدى حضورٍ خلتما بي سوائيا

ولما دخلت الحيّ خلّيت مقودي … بسلسلة اسعى اجرّ عصائيا

أَمِيلُ بِرَاسِي تَارَةً وَتَعُودُنِي … عَجُونٌ مِنَ السُّؤَالِ تَسْعَى أَمَامِيَا

وَقَدْ أَحْدَقَ الصِّبْيَانُ بِي تَجَمَّعُوا … عَلَيَّ وَشَدُّوا بِالْكِلَابِ وَرَائِيَا

نَظَرْتُ إِلَى لَيْلَى فَلَمْ أَمْلِكِ الْبُكَاءَ … فَقُلْتُ ارْحَمِي ضَعْفِي وَشِدَّةَ مَا بِيَا

فَقَامَتْ هَبُوبًا وَالنِّسَاءُ لِأَجْلِهَا … تَشَيَّنَ نَحْوِي إِذْ سَمِعْنَ بُكَائِيَا

مُعَذِّبَتِي لَوْلَاكِ مَا كُنْتُ سَائِلًا … أَدُورُ عَلَى الْأَبْوَابِ فِي النَّاسِ عَارِيَا

وَقَائِلَةٍ وَارَحْمَتَا لِشَبَابِهِ … فَقُلْتُ أَجَلْ وَارَحْمَتَا لِشَبَابِيَا

أَصَاحِبَةَ الْمِسْكِينِ مَاذَا أَصَابَهُ … وَمَا بَالُهُ يَمْشِي الْوَجَا مُتَفَاشِيَا

بِنَتُ عَمِّ لَيْلَى مَنْ لَكُمْ غَيْرَ أَنَّنِي … بِجِيدٍ بِلَيْلَى مَا حَيِيتُ الْقَوَافِيَا

وَدِدْتُ عَلَى طِيبِ الْحَيَوةِ لَوَ انَّهَا … يُزَادُ لِلَيْلَى عُمْرُهَا مِنْ حَيَوتِيَا

فَمَا زَادَنِي الْوَاشُونَ إِلَّا صَبَابَةً … وَمَا زَادَنِي النَّاهُونَ إِلَّا تَمَادِيَا

فَيَا أَهْلَ لَيْلَى كَثَّرَ اللَّهُ فِيكُمُ … مِنَ امْثَالِهَا حَتَّى تَجُودُوا بِهَا لِيَا

فَمَا مَسَّ جَنْبِي الْأَرْضَ إِلَّا ذَكَرْتُهَا … وَجَدْتُ وَشِيكًا رِيحَهَا فِي رَوَابِيَا

فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ شِعْرِهِ مَرَّ عَلَى وَجْهِهِ عُرْيَانًا لَا يَلْوِي عَلَى شَيْءٍ فَمَرَّ بِطَبِيبَيْنِ جَالِسَانِ عَلَى الطَّرِيقِ فَدَنَا مِنْهُمَا وَقَالَ هَلْ فِيكُمَا مَنْ يُدَاوِينِي قَالَا مَنْ أَنْتَ قَالَ أَنَا الْمَجْنُونُ الْمُسْتَهَامُ بِلَيْلَى فَقَالَا وَاللَّهِ مَا لِلْعُشَّاقِ عِنْدَنَا دَوَاءٌ

سُوَابِلُغَ مِنْ حَبِيبٍ ضَجِيعٍ إِلَى جَنْبِهِ فَأَنْشَأَ **يَقُولُ**

طَبِيبَيَّ لَوْ دَاوَيْتُمَانِي أُجِرْتُمَا … فَمَا لَكُمَا تَسْتَغْنِيَانِ عَنِ الْأَجْرِ

فَقَالَا بِحُزْنٍ مَا لَكَ الْيَوْمَ حِيلَةٌ … فَمُتْ كَمَدًا أَوْ عَزِّ نَفْسَكَ بِالصَّبْرِ

فَقَالَا دَوَاءُ الْحُبِّ غَالٍ وَدَاؤُهُ … رَخِيصٌ وَلَا يُنْشِدُكَ شَيْءٌ لِمَنْ يَدْرِي

فَمَا بَرِحَا حَتَّى كَتَبْتُ وَصِيَّتِي … وَنَشَرْتُ أَكْفَانِي وَقُلْتُ احْفِرُوا قَبْرِي

فَمَا خَيْرُ عِشْقٍ لَيْسَ يَقْتُلُ أَهْلَهُ … كَمَا قَتَلَ الْعُشَّاقُ فِي سَالِفِ الدَّهْرِ

أَلَا حَبَّذَا الْبِيضُ الْأَوَانِسُ كَالدُّمَى … وَإِنْ كُنَّ يُسْكِرْنَ الْفَتَى أَيَّمَا سُكْرِ

قَالَ فَمَا مَضَى إِلَّا قَلِيلًا إِذْ مَرَّ بِغُرَابٍ سَاقِطٍ عَلَى شَجَرَةٍ يَنْعَبُ فَدَنَا مِنْهُ وَأَنْشَأَ **يَقُولُ**

أَلَا يَا غُرَابَ الْبَيْنِ هَيَّجْتَ لَوْعَتِي … فَوَيْحَكَ خَبِّرْنِي بِمَا أَنْتَ تَصْرَخُ

أَبِالْبَيْنِ مِنْ لَيْلَى فَإِنْ كُنْتَ صَادِقًا … فَلَا زَالَ عَظْمٌ مِنْ جَنَاحِكَ يُفْسَخُ

وَلَا زَالَ رَامٍ قَدْ أَصَابَكَ سَهْمُهُ … فَلَا أَنْتَ فِي عَيْشٍ وَلَا أَنْتَ تُفْرِخُ

وَلَا زِلْتَ عَنْ عَذْبِ الْمِيَاهِ مُنَفَّرًا … وَوَكْرُكَ مَهْدُومٌ وَبَيْضُكَ يُرْضَخُ

فَإِنْ طِرْتَ أَوْ دَتْكَ الْحُتُوفُ وَإِنْ تَقَعْ … تُقَيِّضْ ثُعْبَانٌ بِوَجْهِكَ يَنْفُخُ

وَعَايَنْتَ قَبْلَ الْمَوْتِ لَحْمَكَ مُسْرَخًا … عَلَى جَمْرِ حَرِّ النَّارِ يُشْوَى وَيُطْبَخُ

ولازلت في شر العذاب مخلدا وريشك منتوف ولحمك يشدخ

وقال ايضا

اقول وقد صاح ابن داية غدوة ببعد النوى لا اخطاتك الشبائك

أفي كل يوم رائعي انت روعة ببينونة الاحباب الغنك فارك

ولا بضت في خضراء ما عشت بيضة وضاقت برحبيها عليك المسالك

وفارقت ام الافرخ السود عن قلى وباحت على ابنيك الفروس الماحل

واصبحت من بين الاحبة هالكا كما انا من بين الاحبة هالك

قال ابو بكر ثم مضى على وجهه فبينا هو يدور اذ بصر باطيار على اشجار يجاوب بعضها بعضا ويهدرون فدنا منهن وانشا يقول

الا يا حمامات اللوى عدن عودة فاني الى اصواتكن حنون

فعدن فلما عدن عدن لشقوتي وكدت باسراري لهن ابين

وعدن بقرقار الهدير كانما شربن مداما او بهن جنون

فلم تر عيني مثلهن حماميا بكين فلم تدمع لهن عيون

واصبحن قد فرقن غير حمامة لها مثل نوح الثاكلات انين

تذكرني ليلى على بعد دارها رواجف قلب بات وهو حزين

جمع راجفة بمعنى المتحركة

يعني تذكرني ملك الحمامة ليلى وللالام تحصل رواجف قلب حزين على بعد دارها